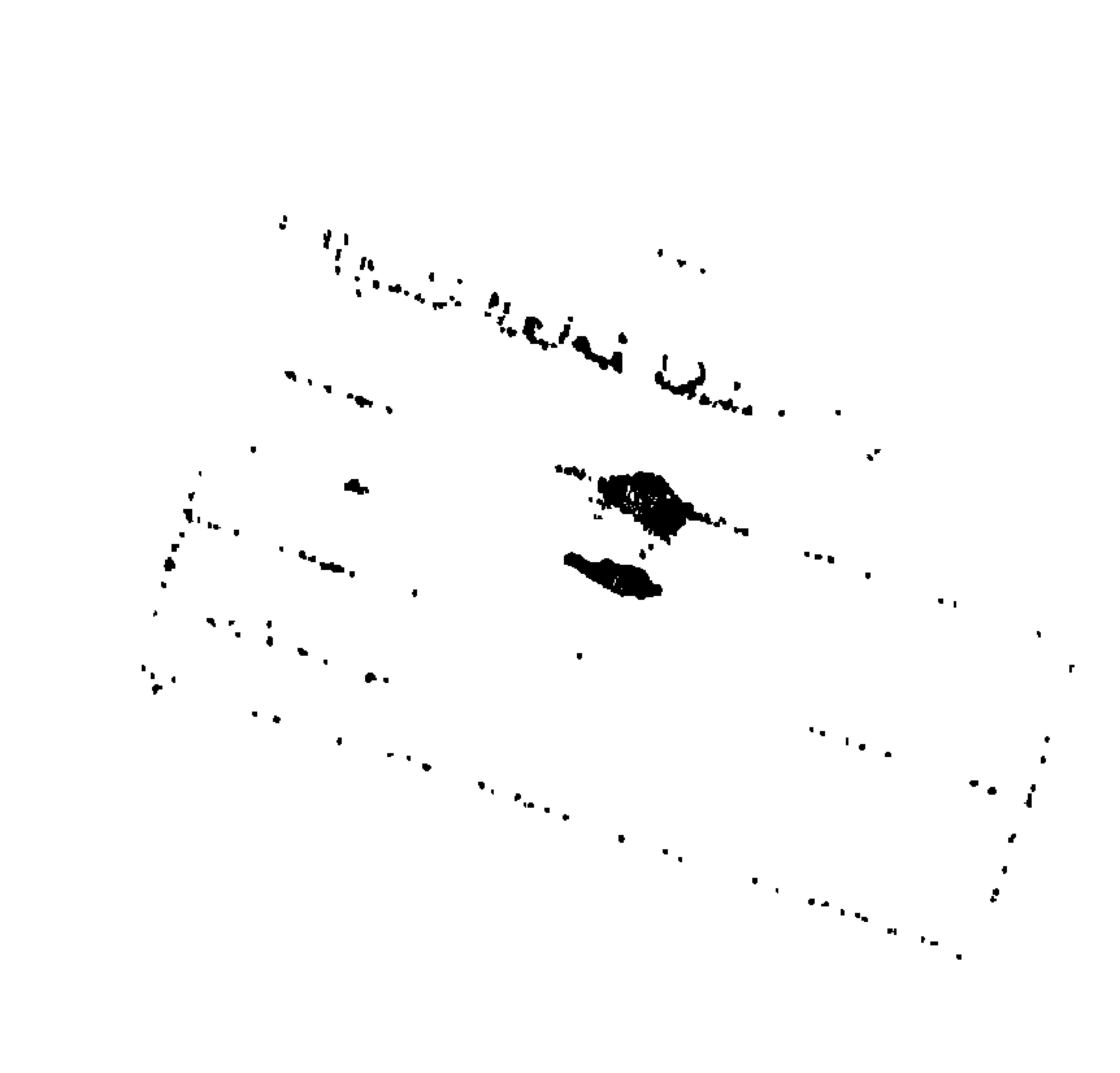
محمد محمود اليمانى

بطولات على رمال سيناء

الهيئة المصرية
العامة للكتاب

9



بطولات
على رمال سيناء

تأليف

محمد محمود اليمانى



١٩٩٧

الإهـــداء

الى أرواح شهداء الوطن على مر العصـــور الى شباب مصر العظيم • الى كل أم وأب قدما فداء للوطن فلذة أكبادهمـــا • الى القوات المسلحة صانعة النصر فى البر والبحر والجو • الى أبطال حرب أكتوبر المجيدة • الى الذين وقفوا مع الحق وناصروه بالايمان والعمل • الى الذين يدركون أن لا حياة ولا كرامة الا من خلال عزة ورفعة وطنهم • الى الشجاعة والتضحية والفداء • الى القادة الذين تعلمت على أيديهم • الى رجال المخابرات الحربية الذين أبلوا بلاء حسنا فى مواجهة العدو بمسرح العمليات بدءا من الاحتلال الاسرائيلى وحتى خروج المحتل •• الى مواطنى سيناء الكرام ••

الى روح والدى الطاهرين الذين أعطيانى جرعات الحب الأولى للوطن • الى زوجتى أم ياسر التى شاركتنى مرارة وحلاوة الحياة ولم تك عائقا لحركتى فى الاتجاه الصحيح بل كانت خير عون لى •• الى ولدى ياسر وخالد وكريمتى غادة الذين أرجو الله تعالى أن يكونوا لبنات صالحة فى مجتمعهم وأن يكون عطاؤهم لوطنهـــم مخلصـــا ومتصـــلا •

والله ولى التوفيق ،،،،

تقديم

سيناء بوابة مصر الشرقية

لعلنا نتذكر دائمًا أن سيناء لعبت دورًا رئيسيًا في الدفاع عن مصر منذ زمن بعيد. وازداد هذا الدور خلال الصراع العربي الإسرائيلي منذ إنشاء دولة إسرائيل على حدودنا الشرقية.

لقد كانت سيناء هي مسرح العمليات العسكرية في الحروب التي خاضتها مصر ضد الأطماع الإسرائيلية خلال العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، وحرب يونيو ١٩٦٧ والمعارك التي دارت على أثر هذه الحرب التي تصاعدت إلى حرب الاستنزاف، ثم حرب أكتوبر ١٩٧٣.

ونتيجة لهذه الحروب المتتالية تحمل المواطنون في سيناء عبئًا ثقيلًا تحت الاحتلال الإسرائيلي، الأمر الذي أوضح المعدن الحقيقي لشعب سيناء في مقاومة القوات المعادية بالطرق والوسائل المناسبة، وقد تعددت وتنوعت الوسائل بما يتمشى مع الموقف العسكري، الأمر الذي كبد العدو في سيناء الخسائر في الأرواح والمعدات، والحصول على المعلومات الصحيحة والدقيقة عن حجم قوات العدو في سيناء واكتشاف نواياه وتدابيره على العمل العسكري ضد قواتنا، وتسهيل عمل قواتنا ضد العدو على ضوء معلومات مؤكدة عن أوضاعه وحجم قواته وقدراته.

وقد أسعدني الزميل محمد محمود اليماني - ضابط سابق بالقوات المسلحة ومن أبناء سيناء - عندما سجل في كتابه - بطولات على رمال سيناء - بعضًا - وليس كل - هذه البطولات حيث أنه شارك شخصيًا في بعض هذه الأعمال وأشرف على تنفيذ البعض الآخر. وهنا لابد من الإشادة بجهد أبناء سيناء في هذه الأعمال والتي بدونها ما أمكن أن يكتب لها النجاح. وقد أثبتت تعليقات الصحافة والكتاب الإسرائيليين والأحكام العسكرية الإسرائيلية ما كان يقوم به أبناء سيناء من أعمال بطولية في خدمة الأعمال العسكرية المصرية ضد القوات الإسرائيلية.

هكذا كان شعب سيناء في مقاومة العدوان والاحتلال الإسرائيلي، وها هو اليوم يستقبل مشروعات الدولة لتنمية سيناء في ظل السلام إعلانًا من مصر أن تظل بوابتها الشرقية قوية منيعة.

مشير محمد عبد الغني الجمسي

١٩٩٦/١٢/٥

نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع سابقًا

المقدمة

لقد خلقنا الله سبحانه وتعالى وأحسن خلقنا وأودع فينا العقل ومحركات الحياة ولم يخلقنا سدى ⋅⋅ كما خلق الليل والنهار واختلاف الفصول من حر الى برد الى مناخ معتدل الى رياح الى أمطار ⋅⋅ أفلا نتدبر ⋅⋅ وجعل الله لكل انسان ما يشغله وقد تشغل الأمة كلها فى وقت من الأوقات بأمر واحد واتجاه واحد ولما كان الانسان بطبيعته يتأثر بالأحداث وخاصة تلك التى تتطلب قوة وصلابة ومواجهة خاصة ⋅ ولا أعتقد أن هناك أمرا يسبق حب الوطن وسلامة أراضيه وقد شاء الله أن أعايش الصراع العربى الاسرائيلى منذ عام ١٩٤٨ عندما كنت طالبا بالمرحلة الثانوية وانتهاء بحرب ١٩٧٣ الظافرة واشتعلت الحروب منذ هذا التاريخ سواء بين اسرائيل والدول العربية مجتمعة أو بينها وبين الدول العربية المجاورة أو بينها وبين أجداها ⋅ وفى عام ١٩٦٧ وعلى وجه التحديد معركة يونيو ١٩٦٧ والتى اعتبرت منعطفا خطيرا فى تاريخ هذا الصراع فقد احتلت هضبة الجولان السورية والضفة الغربية من من الأراضى الفلسطينية وشبه جزيرة سيناء واستمرار احتلال سيناء منذ عام ١٩٦٧ حتى آخر مرحلة للانسحاب الاسرائيلى فى ٨٢/٤/٢٥ وخلال هذه الأعوام الخمسة عشر مرت أحداث وأحداث ولقد رأيت تلك الصورة منذ ٥ يونيو ١٩٦٧ م حيث كنت من بين ضباط اللواء الثانى عشر المشاه أحد التشكيلات المقاتلة بسيناء والذى خاض

بشرف معركة ضد العدو فى مواجهة تقدم العدو على المنطقة الممتدة من القسيمة جنوبا حتى وادى الأزارق شمالا على طريق القسيمة / العريش . كما شرفتنى القوات المسلحة أن أكون قريبا من مسرح العمليات بسيناء منذ بدء الاحتلال وحتى ما بعد انتصارنا العظيم فى أكتوبر ١٩٧٣ (العاشر من رمضان) . ولم يدر بخلدى أن أسجل ذكريات هذه الفترة رغم ما تحمله من عظات وعبر وتضحية وفداء .

ولما كان للشعب الذى ولدت على ترابه وبه أهلى وعشيرتى وذكريات طفولتى . ولما كان لشعب سيناء وطلائعه التى أبلت بلاء حسنا وأعطت عندما عز العطاء لما كان لهذا الشعب حق على خاصة وقد رأيت ان معدنه النفيس لم يعد بريقه كما كان وان هناك ترابا قد بدأ يتراكم عليه وقد خشيت مع الزمن ان يطمس بريق هذا المعدن وكأنه لم يكن له دور رائد خلال مراحل القتال بيننا وبين العدو ولما كانت شهادة واجبة على من رأى وعايش . وليس من رأى كمن سمع ومن يكتم الشهادة فهو آثم قلبه من هنا كان تفكيرى أن أقدم شهادتى عن الفترة التى أعقبت الاحتلال الى ما بعد التحرير ولكى أقول ها هو شعب سيناء واذا كان الكثيرون لم يتعايشوا عن قرب مع أهالى سيناء وبالتالى فان الصورة لديهم فى حاجة الى توضيح ومن هنا فاننى أعرض من خلال الصفحات القادمة وبموضوعية دور شعب سيناء خلال هذه الفترة الحرجة من الكفاح الوطنى . هاؤم اقراوا كتاب هذا الشعب وليس معنى الحديث عن شعب سيناء أن ننكر عطاء شعب مصر كله من خلال تضحيات أبنائه . ولكن حديثنا عن أهالى سيناء كونهم عايشوا الاحتلال الاسرائيلى وكانوا عيون الوطن المتقدمة بمسرح العمليات بسيناء .

واذا كان حديثى عن هذه الفترة تناول بعد المقدمة مباشرة الصورة التى كانت عليها سيناء قبل الاحتلال الاسرائيلى وما كانت

تعانيه من اهمال فى مختلف نواحى الحياة وتكريس عزلتها عن واديها الخصيب وادى النيـل وقسوة الحياة التى يحياها أهالى سيناء سواء فى البوادى أو الحضر انما أردت أن أضع أمام القارىء الصورة الحقيقية التى كانت عليهـا سيناء وكيف استطاع هؤلاء المواطنون رغم ما يعانونه من التلاحم باخلاص مع قواتهم المسلحة فى أشد الساعات حرجا والتى أعقبت حرب ١٩٦٧ .

سيناء فيما قبل جزيرة سيناء

تبلغ مساحة شبه جزيرة سيناء حوالى ٦١٠٠٠ كم٢ أى ثلاثة أمثال مساحة دلتا النيل ويحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب خليج العقبة ومن الغرب قناة وخليج السويس وقد تعارف القوم على تسـمية المنطقة الواقعة بين القنطرة شرق غربا ورفح شرقا والقريبة من ساحل البحر الأبيض وبعمق حوالى ٤٠ كم جنوبا بالمنطقة الساحلية وبالسـاحل الشـمالى وأهم معالمه بحيرة البردويل احدى مصـادر الثروة السمكية المتميزة ليس فى مصر فحسب بل فى العالم الخارجي لأنها تعتبر من أهم البحيرات الخالية من التلوث كما أنها تنتج أهم نوعيات أسماك التصدير كالقاروص والدنيس وموسى والبورى ٠٠ الخ كما تتميز هـذه المنطقة بكثرة أحواض النخيل حيث تنتج حوالى ٧٠٪ من اجمالى انتـاج البلح بسيناء ويعيش بمنطقة الساحل الشمالى من الغرب الى الشرق ووفقا لتواجد القبائل وليس نسبة الى عدد أفرادها قبـائل العيايدة ـ

المساعيد ـ الأخارسة ـ العقايلة ـ العلوية ـ السماعنة ـ القطاطوه ـ البياضية ـ بلى ـ الدواغرة ـ السواركة ـ الرياشيات ـ الرميلات ـ القلاعية ـ الملالحة ـ الجبالية ٠

وقبل أن نصل الى حدودنا الشرقية الشمالية وعلى بعد حوالى ١٥٦ كم من قناة السويس نقع مدينة العريش العاصمة فى أفضل موقع على شاطىء البحر الأبيض المتوسط حيث ذكريات التاريخ وأهم معالمها الأثرية قلعة العريش ومنطقة النبى ياسر وهى تمثل القطاع الحضرى بالمحافظة ويقطنها عدد من القبائل العائلات تسير على ذات الأعراف والتقاليد التى تلتزم بها مختلف قبائل سيناء خاصة فيما يتعلق بالقضاء العرفى ٠

وبالمنطقة الثانية وهى الواقعة ما بين الاسماعيلية والسويس غربا حتى العوجة ورأس النقب شرقا مرورا بسلسلة جبال أم خشيب والجدى وسدر الحيطان ويلق والمغارة ولبنى والحلال وضلغة ومدن الحسنة ونخل والقسيمة وتسمى بالمنطقة الوسطى ويوجد بها قبائل الحويطات ـ والأحيوات الترابين ـ التياها ـ العزازمة وتمثل هذه المنطقة أهم مخزون من الثروات المعدنية كالفحم فى جبل المغارة وخام الرخام والأسمنت فى جبل يعلق والمواد المحجرية بمختلف أنواعها ٠

والمنطقة الثالثة وهى الواقعة على خليج السويس والعقبة وتقع جنوب المنطقة السابقة وأبرز مدنها ومناطقها رأس سدر أبو زنيمة ـ أبو رديس ـ الطور ـ سانت كاترين ـ شرم الشيخ ـ نويبع ـ دهب ـ واسط ـ طابا ـ وادى فيران ـ وأهم ما تتميز به من أنشطة هو صناعة التعدين كالمنجنيز الذى يستخرج من جبال أم بجمة والجبس من رأس ملعب كما أن هناك مخزونا من الكاولين ورمل الزجاج فى جبل مسبع سلامة شرق أبو زنيمة والبترول فى رأس سدر ـ أبو زنيمة ـ أبورديس ـ البلاعيم ٠ ويقطن الجنوب

قبائل مزينة ـ العليقات ـ الصوالحة ـ القرارشة ـ أولاد سعيد ـ الحماضة البدارة ـ الجبالية ـ كما يوجد بها توابع لقبائل الترابين ـ الأحيوات والحويطات بشمال سيناء أما مدينه القنطرة شرق الواقعة على قناة السويس فسكانها خليط من ابناء الوادي خاصة صعيد مصر وهى تعتبر مركز الحركة للسكة الحديد ويوجد بها أغلبية العاملين بهذا المرفق كما أنه يقيم بها أيضا بعض عائلات القبائل بمركزى بئر العبد والعريش لأنه كان يتوفر بهــا بعض خدمات التعليم والصحة وكانت تصل اليها مياه الشرب من خلال أنابيب من الغرب عبر قناة السويس كما لا يفوتنا أن نذكر بأنه فيما قبل قيام دولة اسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ كانت جميع قبائل سيناء تعتمد اعتمادا كليا على رحلة الصيف الى أرض فلسطين ومن المناظر المألوفة ســنويا ان تجد قوافل الجمال بمختلف القبائل حاملة متاعهم من أغطية وغذاء متجهة الى فلسطين حيث موسم حصاد القمح والذرة الرفيعة والبطيخ حيث يعملون فى جني هذه المزروعات ثم يعودون مرة أخرى الى محل اقامتهم الأصلية وقد حملوا معهم أو بالسكة الحديد ما يكفيهم من حبوب ودقيق للموسم القــادم وسميت فى ذلك الوقت برحلة الشتاء والصيف كما كان هناك مجال لتشغيل عمال زراعيين بفلسطين أيضا · ولهذه الأسباب وبعد ١٩٤٨ نزح الكثيرون الى غرب القناة حيث استوطنوا محافظتي الاسماعيلية والسويس وقاموا باستصلاح واستزراع آلاف الأفدنة ومن المألوف انك تجد مزارعين يمثلون مختلف قبائل وعائلات سيناء بمنطقة الجناين بالسويس والكم الأعظم بمحافظة الاسماعيلية حيث تجدهم بمناطق المنايف وكوبرى ٧ جنوب الاسماعيلية حتى منطقة الحرش وظهر الجبل على حدود محافظة بورسعيد ·

عاشت شبه الجزيرة تحت ظل حكم عسكرى منذ الاستعمار الانجليزى بمصر فى عام ١٨٨٢ حيث كانت سيناء تحكم بنظام ادارة يختلف عن باقى محافظات مصر بقيادة محافظ انجليزى الجنسية

من القوات المسلحة البريطانيــة وكان للمحافظ الانجليزى نائب مصرى من ضباط سلاح الحدود الملكى وتعاقب على ادارتها المحافظون الانجليز حتى عام ١٩٤٨ أمثال جرفس ، وباركل وغيرهم ومنذ هذا العام أصبح المحافظ ضابطا مصريا ومأمورى أقسام عسكريين ومعاونيهم وجميعهم من ضباط سلاح الحدود واستقبل المواطنون قيام ادارة مصرية كاملة بالترحاب والتفاؤل أملا فى حياة كريمة اسوة بأخواتهم فى مختلف محافظات مصر وقيــام تنمية حقيقية بسيناء واستغلال ثرواتهــا الطبيعية المخزونة وتقديم الخدمات المناسبة لمواطنيها ولكن ما لبث أن تبـدد هذا التفاؤل واستيقظ الجميع على الحقيقة المرة وهى لا تعدو الا أن تغيرت القبعة بالطربوش لأن الادارة الجديدة سارت على نفس النمط الذى كان ساريا ابان الفترة التى تولى فيها شئون سيناء محافظون انجليز ٠٠ واستمرت ســيناء منطقة عسكرية تسير فيهـا الأمور باجراءات استثنائيـة وتكرست عزلة سيناء عن واديها وادى النيل تماما واستمرت منافذ العبـور والجمارك على الحدود الغربية لسيناء حيث كانت توجـد بالشط شرق الســويس والاسماعيلية والقنطرة شرق ولا يسمح بالمرور الا من خـلال هـذه المنــافذ وكان العـابرون من الغرب الى الشرق أو العكس يخضـعون لاجراءات صــارمة ســواء من حيث التفتيش أو مراجعة بطاقاتهم وكان محظورا على غير مواطنى سيناء الدخول اليها الا بتصاريح مؤقتة ومحددة المدة من مخابرات سلاح الحدود وكانت هناك مشقة على المواطن المصرى فى سبيل الحصول على هذه التصاريح لطول فترة التحرى عن أسباب هذه الزيارة وعن شخصية الزائر مما ترتب عليه ان هذه الزيارات كانت تتم فى أضيق الحدود وللضرورة القصوى كصلة رحم أو للمجاملة ٠
واستمرت شبه الجزيرة على تخلفها وزيادة القيود على حركة مواطنيها وعند قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ والتى استقبلها مواطنو سيناء المظلومون كمن كان ينتظر عزيزا أو ابنا طال غيابه واستبشروا خيرا

وأقاموا الأفراح بمقدمها الا أن هذا الأمل تلاشى لأن ما كانوا ينتظرونه وهو ان تعامل سيناء كما تعامل باقى المحافظات وان يتوفر لأهلها الخدمات الضرورية وأن يطلق سراحهم في بلادهم وأن تكون هناك حرية فى الحركة والتجارة ما بين سيناء ووواديها وتنمية زراعية وعلمية ٠٠ الا ان الأمور سارت على ما كانت عليه من قبل ٠٠ حتى أنه لم يؤخذ في الاعتبار بأن يكتفى بالمنافذ الجمركية على الحدود الدولية بدلا من عملية الحصار المفروضة على المواطنين وكأنهم غرباء في ديارهم ٠٠ وحقيقة توفرت بعض الخدمات وخاصة في مجال التعليم الابتدائي الا أنها لا تمثل الحد الأدنى المطلوب ٠٠ واستمرت شبه الجزيرة على تخلفها حتى ان نظام الادارة ـ المحلية الذى تم تطبيقه وبدأ العمل به بالقانون ١٢٤ لسنة ١٩٦٠ على جميع محافظات مصر لم يطبق على المحافظات الصحراوية بما فيها سيناء ولا نظام البلديات الذى كان معمولا به من قبل هذا التاريخ وظلت سيناء كما مهملا ومع مرور الأيام والسنوات يزداد تخلفها وتزيد عزلتها عن باقى شقيقاتها من المحافظات الأخرى ٠ كما أن سلاح الحدود الذى أنيط به ادارة سيناء لم يعط التمويل أو الصلاحية لتنمية هذا الجزء الغالى من الوطن واكتفى بتنفيذ السياسة المخططة له والتى سميت فى ذلك الوقت « نظرا لظروف الأمن » ٠ كما كان يفتقر أبسط مقومات الحياة من الخدمات الأساسية للمواطنين فلا مشروعات لمياه الشرب/ الكهرباء والطرق/ الاتصالات / الصحة/ الأوقاف / الأزهر / الرياضة / الثقافة / الاعلام / الزراعة / الرى ٠٠ وما كان متيسرا من الخدمات اقتصر على بعض المدن الرئيسية كالعريش والطور والقنطرة شرق ولم يكن لا بالكم ولا بالكيف المطلوب ٠٠ حتى أن التعليم الذى كان يعتبر حقا للمواطنين كحقهم فى الماء والهواء بمناطق محدودة فمثلا التعليم الثانوى لم يدخل سيناء الا فى عام ١٩٥٠ ولم يكن متاحا الا بمدينة العريش وعلى الراغبين من هذه البيداء الواسعة سواء فى الشمال

أو الوسط أو الجنوب أن يقطعوا مئات الأميال أما راكبي جمال أو سيرا على الأقدام حتى ينالوا حظهم من التعليم ·· أما قبل ذلك فعلى من يرغب في استكمال المرحلة الثانوية أن يتوجه الى المنصورة أو الزقازيق أو حلوان لوجود أقسام داخلية بهذه المدارس ·· وظلت صحراء سيناء على اتساع رقعتها بعيدة كل البعد عن مصادر الحياة الكريمة لمواطنيها ناهيك عن التخلف الحضارى حيث يولد أغلب الأطفال ولا تتفتح أعينهم الا على قطيع من الغنم أو الجمال وهذا كل ما كان يمتد اليه بصره ·· حتى أنه كان من بين العادات الشائعة أنه عندما يكون الوليد ذكرا يقوم والداه بربط جزء من الحبل السرى فى رقبة الجمل تفاؤلا بأنه سيكون على ذات طريق والده أى جمالا فى المستقبل ·· وهذا أمر طبيعى حيث لا مدرسة · لا مركز شباب · لا مياه شرب معالجة فكلهـا مياه أبار بما فيها العاصــمة كما أن الكهرباء والخدمة التليفونية اقتصرت على مدن سيرا على الأقدام حتى ينالوا حظهـم من التعليم ·· أما قبل ذلك أن أسلفنا ·· أما فى البادية فقد خلت تجمعاتها السكانية من أى نوع من الخدمات والقلة من أبناء هذه القبائل التى اتجهت الى التعليم كانت تقاسى الأمرين حيث كان التلاميذ يتلقون تعليمهم سيرا على الأقدام لمسافة قد تتجاوز العشرة كيلو مترات يوميا لأنه لم تكن الكتاتيب أو المدارس الابتدائية متاحة الا فى بعض المدن والقرى الواقعة على الطرق الرئيسية المحدودة أما بالنسبة للتعليم الثانوى فلم يصل أو يلتحق بهذه المرحلة الا عدد قليل لأنه كان يتطلب اقامة واعاشة داخل مدينة العريش بتكاليف تفوق قدرة الكثيرين ·· كما خلت سيناء الغنية بثرواتها البترولية والمعدنية والسياحية من أى نوع من المدارس الخاصــة بالتعليم الفنى التى تخدم هذه الاتجاهــات فى التنمية ·· حتى أن القطاع الجنوبى للمحافظة (محافظة جنــوب ســيناء حاليــا) لم يسجل ان أيا من أبنائها قد أنهى دراسته الثانوية أو المتوسطة وحصل على مؤهل عالى

حتى يونيو ١٩٦٧ الا بعض الحالات الفردية وكان أولئك من الذين لهم اقامة بمدينة السويس أقرب المدن الحضارية لهذا القطاع كما أن التعليم الأزهرى لم يكن له وجود ·· ولم يعط نظام الادارة القائم أى أمل فى التطور وايجاد حياة كريمة للمواطنين ينعمون فيها بكافة الخدمات ·· وتكريسا لهذه العزلة فان التحرك من منطقة لأخرى داخل سيناء كان يخضع لقيود وتفتيش على مختلف محاور الطرق الرئيسية ·· وكان يشمل المحصول الوحيد وهو البلح حيث يوجد فى سيناء أكثر من نصف مليون نخلة وكان يمكن تسويق هذا المحصول خارج سيناء لولا اجراءات التفتيش العقيمة والتى كانت تعرضه للتلف مما اضطر المواطنين الى تقطيعه قبل تمام نضجه وتجفيفه لتقديمه كعلف للمواشى أخذا بمبدأ أخف الضررين ·· وقد كانت حياة المواطنين تتوقف على ما تجود به السماء من أمطار خلال موسم الشتاء لتنمية المراعى وزراعة بعض المحاصيل كالبطيخ والشعير والذرة كما أن قسوة الحياة فرضت عليهم أن يتصرفوا مع الطبيعة وفقا لقوانينها وفى سبيل ذلك أقاموا السدود الترابية البسيطة لحجز مياه الأمطار خاصة عند السيول للتخفيف من خطرها وللاستفادة بالمياه المحجوزة للزراعة كما أقاموا هرابات سواء بالبناء أو باختيار بعض النتوءات داخل الجبال لملئها بمياه الأمطار وتخزينها للوفاء باحتياجاتهم الآدمية وكذا قطعان الماشية والجمال حيث لم يكن هناك خطة للتنمية وللاستفادة من الثروات الطبيعية فى مجال الثروة السمكية والزراعية والسياحية والتعدين ·· كما أن النداءات والاستغاثات المتكررة لتعمير سيناء لا لتهيئة الحياة الكريمة لمواطنيها ولكن لتأمينها ضد أخطار المستقبل ضاعت هباء بحجة انها منطقة أمنية تخضع لاجراءات استثنائية وكانت كلمة جوفاء لا تحمل المعنى الحقيقى والكامل للأمن وترتب على كل هذه الظروف شعور المواطنين بعدم الاستقرار · وقد كانت الغالبية العظمى من السكان خارج المدن دائمى الترحال للاقامة

حول مصادر المياه ومناطق الرعى المحدودة والمسموح التواجد بهـا وفى ظل هذه الظروف كان المواطنـون يعتمدون فى غـذائهم على المقررات التموينية التى ترد من وادى النيل شهريا ويتم الحصول عليها من خلال مراكز رئيسية لها توابع قد تصل المسافات التى تفصل بينها وبين التجمعات السكانيـة لمسـافات تتجاوز أحيـانا ال ١٠٠ كم وكانت وسيلة النقل هى الجمال حيث لا طرق ممهدة ولا عربات نقل وكانت رحلة الذهاب والعودة تقطعها قوافل الجمال فيما بين ٤ الى ٥ أيام لتوفير الاحتياجات الضرورية .. وفى مجال الثقافة والاعلام لم تنعم المنطقة لا بالارسال الاذاعى أو التليفزيونى كما اقتصرت الصحف على مدينتى القنطرة شرق والعريش والتى كانت تصل اليها بعد ظهر يوم صدورها اذا لم يقابل القطار الوحيد بعاصفة ترابية تغلق طريق سيره بالرمال لعدة ساعات كما أنه قبل رفع درجة استعداد القوات المسلحة فى ١٥ مايو ١٩٦٧ لم يوضع فى الاعتبار كافة احتمالات المواجهة مع العدو ونتائجها فلم يكن هناك احتياطى من المواد الغذائية خاصة الدقيق يمكن الاستعانة به عند الضرورة .. ولم يكن هناك تلاحـم بين القائمين على النظـام الادارى والمواطنين لاحسـاسهم بأن القائمين على أمرهم لا يملكون سوى التفتيش أو الضبط وفرض القيود على تحركاتهم مما تولد معه شـعور بعدم الألفة والثقة بين المواطنين من جانب والسلطة التنفيذية القائمة من جانب آخر لأن الروابط والعلاقات الطيبة بين ولى الأمر المباشر والمواطن انما تتولد وتنمو من خلال رعاية مصالحه وتقديم الخدمات المناسبة فى مختلف مناحى الحياة وان يتم ذلك كله فى مناخ يوحى بالراحة والاستقرار .. وفى ظل هذه المعاناة ومن خلال رؤية مستقبلية واعية تتدارك القوات المسلحة هذا الأمر وتقيم جسور مودة حقيقية بينها وبين مختلف قبائل وعائلات سيناء لاعادة الطمأنينة لأنفسهم وتولى هذه السياسة الرشيدة رجال المخابرات الحربية بكل اقتدار فلأول مرة يرى رجال القبائل انه يتم الاستعانة

بأبنائهم في أعمال شبه مستديمة تدر عليهم دخلا مناسبا ناهيك عن احساسهم بالثقة التي أولتهم اياها القوات المسلحة حيث كان بعضـــا من هذه الأعمال يتعلق بمرافق ومعدات القوات المسلحة ذاتها ·· كما كان يصرف للكثيرين معونات عينية ونقدية ·· وكانت أفرع الخدمات الطبية بتشكيلات القوات المسلحة الميدانية ترعى المرضى من هؤلاء المواطنين ·· وكانت مكاتب المخابرات الحربيـه مفتوحة لاستقبالهم وتلبية طلباتهم وبهذه الروح الطيبة استطاعت المخابرات الحربية ومن خـــلال حس وطني أن تربط بينها وبين مشـــايخ وعواقل وأفراد قبائل ســـيناء ·· وهكذا كانت ســـيناء بمواطنيها في مواجهة ٥ يونيو ١٩٦٧ عبارة عن حدود طويلة مع العدو وتجمعات بدوية متناثرة حول مصادر مياه ضعيفة تفصـــل بينها مسافات طويلة كما أنه لم يكن هناك مخزون كاف من المواد الغذائية ، ولا محاور متعددة للطرق الممهدة تســـاعد على المناورة والحركة ·· كما فات الادارة المدنية القائمة في ذلك الوقت ان توجه المواطنين وان تضـــع لهم خطـة للسير بمقتضاها في مواجهة الاحتمالات المتوقعة عند نشوب القتال مع العدو أما فيما يتعلق بوسائل النقل والاتصالات فنظرا الى أنه لا توجد سوى ثلاثة طرق رئيسية وهي الشـــمالي والأوسط والجنوبي فقد اقتصرت حـــركة السيارات والنقل البري عموما عليها وكانت وسائل النقل المتاحة فيما بين هذه الطرق من جانب والتجمعات السكانيـــة البدوية من جانب آخر هي الجمال ·· كما كان هناك خط سكة حديد مفرد يربـــط ما بين القاهرة وغزة مرورا بكوبري الفردان ـ والقنطرة شرق ويسير عليه قطار للركاب وكان يسمى القطار الحربي ولرحلة واحدة يوميا حيث يخرج القطاران في الصـــباح احداهما من غزة والآخر من القاهرة بالاضافة الى وحدة ركاب محدودة العربات لنقل الركاب فيما بين القنطرة شرق وغزة ·· كما كان هناك خط سكة حديد فيما بين القنطرة شرق والشط شرقي السويس وكان يستخدم

لنقل العتاد العسكري والبترول فقط دون الركاب أما في مجال النقل البرى هناك عدد من خطوط الأتوبيس التابعة لشركة شرق الدلتا .. وكذا بعض سيارات الأجرة التابعة للقطاع الخاص .. وتكاد تكون حركة النقل منعدمة أثناء الليل .. كما أن عدد السيارات الخاصة والتي يمتلكها الأهالى سواء الملاكي أو النقل محدودة للغاية أما فى مجال الاتصالات التليفونية فكما سبق وأشرنا اقتصرت على مدن العريش والطور والقنطرة شرق وكانت تخدمها شبكة من الخطوط الهوائية كثيرة الأعطال خاصة خلال موسم الشتاء .

٥ يونيو ٦٧ وأمل لم يتحقق

امتدادا للتاريخ المصرى القديم والحديث فى التصدى لأى عدوان على التراب الوطنى والقومى أخذت مصر على عاتقها شرف العمل بالتعاون مع الدول العربية الشقيقة لتحرير الوطن الفلسطينى الذى اقتطع عنوة من جسم الأمة العربية فى ١٥ مايو ١٩٤٨ م وفى سبيل هذا الهدف المقدس ضحت مصر بكل ما تملك من امكانيات بشرية ومادية بدءا من عام ١٩٤٨ ومرورا بعام ١٩٥٦ فما وهنت لها عزيمة ولا لانت لها قناة رغم ما فقدته من شهداء وأموال ٠٠ وخلال عام ١٩٦٧ وعلى وجه التحديد فى ١٥ مايو من نفس العام رفعت درجة استعداد القوات المسلحة وأعلنت التعبئة العامة كما صـــدر القرار الســـياسى باغلاق مضايق تيران فى وجـه الملاحة الاسرائيلية وانذار قوات الطوارىء الدولية بأخلاء مواقعها داخل سيناء على حدودنا الشرقية ولم يعد هناك فاصلا بيننا وبين العدو سوى ساعة الصفر التى تهيأ لهـا الجميع من خلال جرعات اعلامية

مكثفة ليس في داخـل مصر فحسب ولكن داخل الأمة العربية كلها من المحيط الى الخليج تحسبا للقاء العدو في معركة فاصلة تحقق آمل الملايين في استعادة الأرض السليبة والتفت الملايين تتطلع لتحقيق هذا الهدف ‥ وقد اتخذت القوات المسلحة أوضاعها وفقا لما هو مخطط لها وكانت قوات الدعم من مختلف الأسلحة تصل الى سيناء عبر القوات العسكرية أو بقطـارات السـكة الحديد ومن المواقف الرائعة لشعب مصر العظيم ما قوبلت به هذه القوات من دعم وتأييد وتجلى ذلك من خلال الاستقبالات الشعبية من المواطنين بصفة عامة وأهالى سيناء بصفة خاصة حيث كان من المألوف ان تجد النساء والرجال شيبا وشبابا بأهازيجهم الشعبية لشد أزر قواتهم داعين لها بالنصر وفي ظل هذه المشاعر الوطنية المتدفقة والحماس الذى بلغ أقصى درجاته ‥ ومن خلال أمانى غير محسوبة نسى الجميع أن المعارك العسكرية وتلاحم الجيوش المقاتلة يحتمل معها النصر أو الهزيمـة ، الا أنه اسـتقر في الأذهان وبتفاؤل مفرط بأن النصر لا محالة بالغوه وليس هناك هدف سواه ‥ الا أنه رغم التعبئة النفســية والمعنوية وعدم مراعاة كافة الظروف الدولية والعربية وامكانيات استعواض السلاح من عدمه وضعت القوات المسلحة فى موقف غريب دفعت اليه دفعا دون دراسة دقيقة للموقف ‥ ولا أريد أن أخوض في أوضاع القوات ‥ أو تغيير مواقع تشكيلات كاملة واتخاذها مواقع جـــديدة ‥ لم تتمكن من الانتهاء من تجهيزاتها الهندســية بل كانت فى العراء ‥ وتغيير بعض القيـادات الهامة بقيادات جديدة خلال الساعات الحرجة التى سبقت نشوب القتال والذى كانت المبادأة فيه للعدو ‥ رغم أننا أعلنا وهللنا وصاحبنا تحركنا بضجة اعلامية لم يسبق لها مثيل ‥ الا انه ووفقا للمثل القائل تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن ‥ حيث أتى صباح يوم ٥ يونيو المشئوم بهجوم مكثف من جانب العدو على كافة خطوط المواجهـة مع العـدو سـبقته ضربة جوية مباغتة لجميع مطارات

الجمهورية .. ودارت على أرض سيناء معارك غير متكافئة أبرز فيها المقاتل المصرى صلابته وقوته وشجاعته رغم انه لم يكن يواجه سلاحا متقدما فحسب . ولكنه كان يواجه العديد من المؤامرات الدولية فقد أبلى أفراد القوات المسلحة بلاء حسنا واستمروا في قتال شرس فى مختلف محاور القتال بمسرح العمليات بجميع أنحاء سيناء سواء فى السهول أو الوديان أو الجبال ويقينى ان المقاتل المصرى أدى واجبه كاملا فى جميع المعارك التصادمية التى جرت مع العدو الا أنه رغم هذه المقاومة الباسلة فقد وصلت نجمة داود الى الشاطىء الشرقى للقناة وخليج السويس لأول مرة فى تاريخ المواجهة مع العدو واحتلت سيناء بالكامل وقد أتى هذا الحدث الجلل كى يبـدد أمـل الملايين ومحيلا نهار أمانيهم الى ظلمة حالكة ليس في مصر فحسب ولكن فى عالمها العربى والاسلامي وكل الشعوب المحبة للحرية ... وبدا للتو أن هناك مشوارا طويلا وأياما .. بل سنين بالغة الصعوبة لاسترداد واستعواض ما فقدناه وهو بكل المقاييس باهظ التكاليف نفسـيا ومعنويا وماديا ولعمرى فان أرضنا الباكية الساخطة بسيناء وما عليها من معدات عسكرية متروكة ترفرف عليها أرواح شهدائنا الأبرار تنادينا من عليائها .. أين أنتم لقد أفتديناكم وقضايا الوطن بأرواحنا فماذا أنتم فاعلون .

مرارة احتلال شبه جزيرة سيناء

لم ينته يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ حتى وقعت الواقعة باحتلال كامل لشبه جزيرة سيناء ووصول قوات الاحتلال الاسرائيلي لأول مرة منذ بدء النزاع الاسرائيلي / العربي الى الشاطىء الشرقي لقناة وخليج السويس والعقبة من رأس العش جنوب بور فؤاد شمالا الى الطور جنوبا وطابا شرقا مخترقة محاور القتال الرئيسية تاركة خلفها اعدادا هائلة من أفراد قواتنا المسلحة بمعداتها وأسلحتها والتي فقدت غطاءها الجوى منذ الساعات الأولى لنشوب القتال وأصبحت هذه القوات في صحراء مكشوفة تفتقر الى أبسط مقومات الحياة .. وللوهلة الأولى يصعب على أى مفكر أو كل ذى عقل ان يتصور كيف يمكن الحفاظ على هذه القوات وعودتها إلى وحداتها سالمة وبأسلحتها بعد أن سيطرت قوات الاحتلال الاسرائيلي على كافة طرق الاقتراب مما يعرقل سير قواتنا .وازاء هذا الموقف الصعب بدأت هذه القوات في الانسحاب واتخذت مساراتها خارج الطرق الرئيسية على غير طرق أو مدقات معروفة وسيرا على الأقدام وكان عليها أن تسير في صحراء لم تمتد لها يد العمران مما افقدها وجود كثافة سكانية معقولة أو آبار مياه على مسافات قريبة يمكنها أن تخفف من حدة ما يعانيه الرجال خلال هذه الظروف القاسية ولقد تحملت القوات المسلحة العائدة مشقة السير وخشية الوقوع في

أسر العدو ·· وعدم توافر مصادر مياه · للوفاء باحتياجاتها ناهيك عن الروح المعنوية المنخفضة والتى كانت مردودا طبيعيا لقسوة الهزيمة التى حطمت كل الآمال ·· وقد انتشرت هذه القوات على طوال وعرض مساحة هذه البيداء الواسعة متخذة اتجاه الغرب دون وجود تنسيق مسبق بتنظيم الانسحاب أو حتى فيما بين الوحدات لفقد وسائل الاتصال والسيطرة وكان لابد من تدارك هذا الموقف الخطير والعمل على وصول هذه القوات بأمان ·· لأن السلاح والعتاد يمكن استعواضهما ولكن الرجال عصب كل بناء بخبرانهم العسكرية والقتالية من الصعوبة بمكان استعواضهم فى الأجل القصير ·· ولكن كيف يمكن السيطرة لتجميع وتأمين قوات بهذا الكم أصبحت خلف خطوط العدو وليست هدفا مستحيلا له ·· قوات مطلوب إعادتها من غزة ورفح والقسيمة ورأس النقب وطابا وشرم الشيخ والعريش ومن جميع أنحاء سيناء انه موقف خطير وبالغ الصعوبة ·· وكيف يمكن تصوير تنفيذه · ولكن عناية الله ورعايته حفظت لرجالنا ارادتهم وألهمتهم العزيمة والصبر على المكاره حتى أمكن تنظيم عودتهم ·· ولك أن تتأمل كيف يمكن لهذه الاعداد الهائلة أن تتحرك فى صحراء قاحلة وتحت حرارة الصيف القاسية ومن أماكن متفرقة ومتباينة وعليها أن تقطع هذه المسافات الطويلة سيرا على الأقدام سواء من الأماكن الجبلية الوعرة ذات الطبيعة الصخرية الصلبة أو من خلال غرود ومرتفعات من الكثبان الرملية الرخوة والتى اختلطت رمالها بحرارة الصيف مما يجعل السير عليها أمرا بالغ الصعوبة ·· لو تصورنا كل ذلك خاصة وان هذا العام كان من السنوات العجاف بسيناء حيث سبق صيفه شتاء بخيل غاية البخل فلم تجد سماؤه بالأمطار بحلول موسمها السنوى خلال الفترة من أكتوبر الى مايو مما أفقد الأرض حلتها الخضراء حيث تنمو وتزدهر المراعى بالأشجار الصحراوية كالعادر والسبط والتمام والقيصوم والمتنان والعجرم والفرقد والتى كانت ستساعد على

التخفيف من جدة وقسوة حرارة القيظ باستخدام هذه الأشجار كأماكن للراحة خلال رحلة السير الطويلة بالاضافة الى الاستعانة بها للاخفاء والتمويه ضد دوريات العدو الجوية والبرية ٠٠ كما شمل موسم الجفاف أن أصبح كثير من الهرابات (١) خالية من المياه ٠٠ وهكذا كانت رحلة السير امتحان وقسوة ومعاناه وصبرا جميلا ٠٠ ما هو المجهود والاحتياطات المطلوبة اتخاذها لضمان سلامة الأفراد خلال هذه الرحلة المحفوفة بمختلف أنواع المخاطر وفي مثل هذه الظروف ٠٠ ما هو العدد المطلوب من الأدلاء راكبي الجمال ما هي كميات المياه والدقيق والغذاء التي يمكن أن يحملونها لانقاذ حياة أخوانهم خاصة وانه مطلوب السير في مختلف الاتجاهات وبأقصى سرعة حتى يكون لتحركهم فاعلية في تقديم العون والارشاد الى أقرب الطرق وأكثرها أمنا للوصول الى مراكز التجمع المختلفة وانقاذ الحالات الحرجة من المصابين والمرضى ركوبا على الجمال ٠٠ وكم كانت من المناظر المألوفة ان تجد مجموعة من رجال القبائل بسيناء وهم يقودون جمالهم وعلى ظهورها أخوانهم المصابين من رجال القوات المسلحة الذين لا يقوون على السير وكان كل دليل يقوم بعجين الدقيق ثم طهيه على ظهر فرو من صوف الضأن ثم يقوم بفرده فيما تخلفه النار على الرمال من حرارة (يسمى بالقرص) ويخرج خبزا كامل النضج طيب المذاق يقدم كوجبة شهية فى صحراء قاحلة يفترش فيها القوم الأرض ويلتحفون بالسماء ٠٠ ولقد كان لهجرة القبائل من أماكنها الأصلية ومصادر رزقها المحدودة على الطرق والمحاور الرئيسية للاقامة فى مناطق بعيدة نسبيا عن تحركات العدو وانتشار الكثافة السكانية القليلة حول مصادر المياه المحدودة ساعد ذلك فى عمليات توجيه القوات العائدة الى المسارات الصحيحة ولم يكن راكبو الجمال يقومون بنقل المصابين والمرضى أو الارشــاد الى المسالك والدروب الآمنة فحسب ولكن كان لهم واجب طبى تعلموه وتمرسوا

---

(١) الهرابات · غير الآبار يتم بناؤها لحفظ مياه الأمطار ·

عليه من معايشتهم للصحراء .. كانوا يحملون على ظهور جمالهم بالاضافة الى الماء والغذاء والسكر والشاى ـ قطعا من الخبز والزيت ولماذا الخبز والزيت لأنه يعتبر كعلاج بجانب كونه غذاء حيث يتم فرك الخبز بالأيدى واضافته للزيت حيث يقومون باعطائه كجرعات خفيفة للأفراد الذين حرموا من تناول المياه لفترة طويلة .. لأن المعدة خالية وشرب المياه مهما كانت حالة الظمأ يمكن أن يؤدى الى الوفاة الفورية وهكذا علمت الصحراء سكانها كيف يتعاملون مع الطبيعة بما يتفق والمواقف الطارئة .. وقد أسهمت هذه الحكمة البدوية فى الحفاظ على حياة كثير من العائدين وادخال الطمأنينة الى نفوسهم ويحضرنى فى هذا المقام أحد حكماء قبيلة المساعيد المرحوم سالم حسين عقيل كان من بين الذين يجيدون التعامل مع الحالات الحرجة للظمأ الشديد وكان يتحرك ومعه عدد من أبنائه بجمالهم ويتجولون فى هذه البيداء للانقاذ وأمثاله كثيرون فلم يتخلف أيا من أبناء سيناء عن أى معاونه صادقة خلال هذه الفترة الحرجة ومن الصور التى لا تنسى أن الجميع بما فيهم النساء والأطفال قاموا جميعهم كل قدر طاقته ومعرفته حتى راعيات الأغنام انطلقن بشويهاتهن عبر المسالك التى يمكن أن يمر من خلالها الجنود للمعاونة وأنه من المشاهد الانسانية الرائعة والتى لا تنساها ذاكرتى ما قامت به احدى البدويات وباحدى الأودية داخل جبل الحلال عندما قامت بتحريك قطيع أغنامها فى اتجاه مجموعة من الضباط والجنود حيث قامت بحلب الأغنام فى وعاء تحمله وتقوم بتقديمه الى أبنائها وأخواتها من الضباط والجنود ثم قامت بتقديم احدى الغنم حيث تم نحرها وشيها على الحطب دون مقابل مادى بل مشاركة وجدانية رغم محاولاتنا دفع الثمن وكانت وجبة لا تنسى ليس لحسن مذاقها ولكن لقيمتها المعنوية والروحية وكونها تصدر من بدوية لم تأخذ نصيبا من التعليم كما أنه لم يدر بخلدها أنها ستكون حديثا لنا وقد تصادف داخل جبل الحلال أيضا أن تقابلنا مع أحد

أبناء القبائل الذى أتى مهرولا حاملا على جمله الوحيد الماء واللبن وقام بتوزيعه على أبنائه وأخواته وبعد أن اطمأن على تقـديم ما معه من شراب وغذاء قدم جمله وما عليه هدية للمجموعه لاستخدامه فى نقل الماء والغذاء طوال الرحلة حتى الوصول الى أقرب نقطة للعبور وترك الجمل لدى أى قبيلة فى مركز بير العبد الا أننا رفضنا ذلك شاكرين لهذا المواطن همته العاليـــة وكرمه الحاتمى فى مثل هذه الظروف وهذا الرجل هو المرحوم مسلم سليماو الوزيغى وهو والمرأة السابقة الاشارة اليها من قبيلة التياها ٠٠ وقد قامت المخابرات الحربية خلال فترة الاحتلال بمكافأته بارسال هدية رمزية مناسبة وكان ذلك ضمن حالات كثيرة تقديرا وتشجيعا لهم على البذل والعطاء ٠٠ أما راعيات الغنم فقد انطلقن بأغنامهن وهن يحملن على ظهورهن قرب المياه وما تيسر من الزيت والخبز مساهمة منهن فى عمليات الاغاثة بجانب أعمال الرعى المعتادة التى تعتبر ساترا لاخفاء تحركات الأفراد داخل الصحراء ٠

ومن بين المشاهد التى لا تنسى أن ضلت الطريق ٠٠ أن ضلت الاتجاه السليم للسير ٠٠ احدى المجموعات فى المنطقة الواقعة شمال سلسلة جبال المغارة بعد أن استبد اليأس وازداد العطش وعلى بقايا ضوء ما بعد الغروب وقعت الأعين على آثار جمال يدل آثارها وبطء حركتها انها ترعى أى لابد وأن يكون هناك تجمع سكانى قريب منها وبفحص مخلفاتها وجدت انها حديثة وسرنا على أثارها حتى اذا ما خيم الظلام شممنا رائحة نار لأن نار الحطب تنبعث رائحته لمسافات بعيدة فغيرنا المسار فى اتجاه الرائحة ولم يمض وقت طويل حتى وجدنا أنفسنا نقترب من هذا التجمع وأصبحت الأصوات قريبة منا ٠٠ وقد استقبلنا أهلنـــا فى هذا المكان رغم قلة عددهم وحيلتهم بالترحاب الشديد وعلى رأسهم شيخهم المرحوم الشيخ عيد الشليبى من مشايخ قبيلة بلى ولم يكن هذا المكان هو المقر الدائم لسكانها

ولكنهم انتقلوا اليه تحت الضرورة وبعد النتيجة المأســاوية التى انتهت اليها عمليات ١٩٦٧ ٠٠ أما فى داخل مدينة العريش العاصمة فقد قامت جميع قبائل وعائلات العريش السابق الاشارة اليها بفتح بيوتهم لأبنائها من أفراد القوات المسلحة لايوائهم واعاشتهم وتقديم العلاج المناسب للمصــابين والمرضى منهم ثم اصطحابهم من مدينة العريش الى منطقة المســمى حيث تعتبر منطقة آمنة للتجمع وبها مصدر لمياه الشرب وكانت هناك مجموعات أخرى من الشباب تمكنت من الحصول على جميع البطاقات الخالية من السجل المدنى من العريش وقاموا بتحريرها كساتر للضباط والجنود حماية لهم من الوقوع كأسرى لدى العدو ٠٠ واذا كان جميع السكان بمدينة العريش قد شاركوا بفاعلية فى هذا الواجب المقدس حتى الأرامل لم تخل منازلهن من هذا الشرف ولعلنا نسوق على سبيل المثال لا الحصر احداهن وهى المرحومة الحاجة فريدة أحمد ذكرى « أم كمال » والتى فقدت عائلها منذ سنوات سابقة لحرب ١٩٦٧ م حيث كان منزلها مثالا للمواطنة الصادقة الأمينة وقد كان على سعته ممتلئا بأبنائها من الضباط والجنود حيث تقوم مجموعة من النساء بمعاونتها فى اعداد وجبات الطعام وتقديمها ساخنة كما لا يفوتنا ان نشير الى ما قام به أهلنا بمدينة القنطرة شرق حيث اسهموا فى تأمين اخواتهم أفراد القوات المسلحة فى عبور قناة السويس الى الغرب وتقديم كافة الإحتياجات الضرورية ٠

وكانت جميع التجمعات السكانيــة برفح والشــيخ زويد والقسيمة ونخــل والحسنة وســدر الحيطــان والجفجافة ووادى وتير وشرم الشيخ والطور وأبو رديس وأبو زنيمة ورأس سدر وتوابع هذه المناطق تقوم بتأمين أفراد القوات المسلحة وايوائهم واعاشتهم ونقلهم بتنسيق مع المخابرات الحربية الى مناطق العبور المختلفة أما فى مركز بير العبد باعتباره أقرب المراكز الى النقاط التى

أعدتها المخابرات الحربية ما بين بوغازى رقم ١، ٢ من البحر الأبيض الى بحيرة البردويل لاخلاء الضباط والجنود بالمراكب عبر البحر الأبيض المتوسط أو سيرا على الأقدام عبر ملاحات بور فؤاد ..
في هذا المركز تم فتح مناطق تجميع وإعاشة عديدة ومتفرقة وآمنة من مصيفق شرقا حتى جلبانة غربا نظرا لوجود أكبر كثافة من أحواض النخيل وفي مناطق وعرة ساعدت على عمليات الاخفاء .. وكانت هذه المناطق تستقبل القادمين من مختلف التجمعات خاصة من شمال ووسط سيناء .. ويحضرني في هذا المقام الصورة الوطنية الصادقة التي شغلت كل المواطنين لأننا اذا كنا قد خسرنا معركة فلن نسمح أن يلحق بها أي خسائر من الأفراد طالما انه يمكن تأمينها والحفاظ عليها وقد قام جميع مواطني هذا المركز يتقدمهم المرحوم الشيخ عبد العزيز مرزوقة عمدة البياضية وباقى المشايخ بينهم المرحومين متعب هجرس الهرش وسلمان محمود اليماني . ولقد رأى المشاهد في مختلف أنحاء سيناء كيف كان ينظر المواطن الى أخيه أو ابنه من القوات المسلحة وقد عبر المواطنون عن مشاعرهم بصدق واخلاص بما قدموه من عون في صحراء قاحلة .. لكنها الارادة لكنها الايمان بالله .. لكنها حب الوطن .. لكنها العزيمة .. لكنها أولا وأخيرا القيم والمبادىء تجاه الوطن والمواطن في ألفة ومودة وكان احساس الناس ومشاعرهم غنى عن أى تعبير .. انه مشاعر أبناء الوطن الواحد والجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له بسائر الجسد بالحمى والسهر .. ان صدمة الاحتلال الأسرائيلى لم تفرق بين جندى ضمن التشكيلات المقاتلة أو مواطن آمن وكان لابد من ازالة هذا الكابوس ولن يتمكن من ازالته الاحماة الوطن العزيز من أبناء القوات المسلحة والذين كانوا وسيظلون موضع الاعتبار والرعاية في أعين مواطنيهم حيث ان ما جرى لم يكن لتقصير أو تقاعس منهم ولكنه نتيجة قرار سياسى خارجا عن ارادتهم ولم تسبقه الحسابات

الدقيقة التى تسبق كل قرارات تتعلق بحياة الناس وكرامة الوطن ٠

لهذه المعانى الطيبة لم تستطع الهزيمة العسكرية رغم مرارتها وقسوتها ان تنزع من نفوس المواطنين تلك الثقة والمحبة التى يكنونها فى صدورهم الى قواتهم المسلحة بل كانت هذه المحنة العارضة دافعا قويا واختبارا حقيقيا فى مواجهة ما جرى ٠٠ لقد كان من بين مظاهر العناية الإلهية والرعاية بهذه القوات التى أصبحت تهيم فى صحراء واسعة قاحلة الهبت رمالها شمس الصيف الحارقة ان تجد راعيات الغنم ورعاة الجمال رغم انهم جميعا من الفتيات والصبية الذين لم يتجاوزوا سن الرشد أن شاركوا أيضا أهليهم فى تقديم المعاونة بالقدر المتيسر سواء تقديم حليب الأغنام والنوق الذين يقومون برعايتها ٠٠ كما أنهم لم يضنوا بما كانوا يحملونه من مياه على ظهورهم بل قدموه طواعية التحاما وايمانا بقواتهم المسلحة ٠

كما كان لهؤلاء الصغار دور فى المعاونة والارشاد لبعض المسالك والدروب ٠ والتعريف أيضا بمواقع الآبار وأى مصادر أخرى للمياه كالهراب والتمايل ٠٠ كما كانوا يدفعون بقطيع الماشية فى اتجاه آثار أقدام الجنود خلال رحلة الصحراء الطويلة لاخفائها حتى لا تكون هدفا للعدو لاقتفائها وبالتالى زيادة عدد أسرانا ٠٠ هكذا تحركت كافة المشاعر الوطنية الأصيلة فى نفوس المواطنين جميعا معلنة بايجابيتها نحو الأخوة والأبناء رفضها الكامل للاحتلال ٠

تخويف وارهاب المواطنين

غداة الاحتلال الاسرائيلى وبعد ان لاحظ العدو ان سيناء تحولت الى كيان بشرى واحد وان هناك التحاما قويا بين المواطنين وبين قواتهم وذلك لتأمين هذه القوات من بطش العدو وعدم الوقوع فى الأسر باقامة مراكز لاستقبال وتجميع هذه القوات سواء فى داخل التجمعات السكانية أو فى مناطق مأمونة خارج مناطق نشاط العدو .. بدأ العدو فى اتخاذ العديد من الاجراءات التعسفية ضد المواطنين بهدف ارهابهم وتخويفهم وذلك باجراء حملات تفتيشـــية بقوات منقولة بالهليوكوبتر أو بالحملات الميكانيكية المختلفة وفصل الرجال عن النساء فى طوابير طويلة ودخول البيوت الآمنة بحجة البحث عن أفراد القوات المسلحة وعن الأسلحة .. غيران هذه الحملات باءت بالفشل رغم ما خلفته من ازعاج خاصة وان كثيرا من المناطق التى تمت مداهمتها لم يسبق ان وصل اليها أى نوع من الحمـــلات الميكانيكية سواء لبعدها عن الطريق أو لكونها رمال رخوة أو مناطق

جبلية يصعب على العربات العادية اجتيازها .. هذه المناطق يفاجأ سكانها بعدد من طائرات الهيلوكوبتر تقوم بتطويق التجمع السكانى والهبوط فى مناطق متفرقة لاحكام حصار المواطنين وعدم هروبهم وكانت هذه الطائرات تثير غبارا شديدا سواء عند الهبوط أو الاقلاع كما يقوم الجنود الاسرائيليون فور هبوطهم من الطائرة باطلاق نيران أسلحتهم فى مختلف الاتجاهات لأحداث الذعر فى نفوس النساء والأطفال ثم يقومون بتفتيش المنـــازل وانتهاك حرمتها دون مراعاة التقاليد والاعراف الانسانية والدولية وأبسط حقوق الانسان بعد اخلائها من سكانها وارغامهم على الوقوف فى الشمس تحت حراسة جنود شاهرين أسلحتهم وبين الفينة والفينة تسمع عيار نارى قد أطلقه أحد الجنود فى الهواء امعانا فى امتهان كرامة هؤلاء المواطنين وادخال الرعب فى قلوبهم .. واذا كان العدو قد أراد بهذه الحملات زيادة عدد أسراتا لديه أو لايقاف التعاون الفعـــال بين المواطنين وقواتهم .. الا أن حملاته كانت وقودا جديدا أشعل نار الكراهية فى نفوس المواطنين وما زادتهـم الا ايمـــانا وتصميما على مقاومته ما وســعتهم الحيلة الى ذلك ســـبيلا اذ كيف :تصـــور المردود النفسى لمواطنين لم تشهد مناطق سكناهم من وسائل النقل سوى الجمال يعيشون حياة هادئة .. ان هذه الحملات التعسفية وما أحدثته من أثر نفسى وتلوث بيئى سواء بالصوت المزعج لهذه الطائرات أو بكميات الرمال الهائلة التى تتناثر ذات اليمين وذات اليسار سواء عند الهبوط أو الاقلاع بالاضافة الى الخسائر الناجمة عن اقتلاع بيوت الشعر (١) بأوتادها من شدة تفريغ الهواء وتطاير الأمتعة هنا وهناك وترويع الآمنين من الصغار والكبار مع توجيه الألفاظ القاسية والتهديد بالقتل فى محاولة للتعرف على الأماكن الأمينة التى اتخذت كمراكز لتجميع وتأمين أفراد قواتنا المسلحة .. ومما زاد من حماقة العدو وتشديد هذه الحملات تزامنها مع بعض العمليات التعرضية الفدائية التى كانت تقوم بها عناصر من القوات الخاصة بالقوات

المســـلحة فى الأيام الأولى للاحتلال والتى شملت أهدافا متعددة بمختلف مناطق سيناء من بينها القطار العسكرى الاسرائيلى التى تمت مهاجمته بالقنابل والصواريخ والأسلحة النارية بمنطقة بالوظة شرق قناة السويس بحوالى ٣٠ كم مما أحدث به خسائر جسيمة سواء فى الأفراد أو المعدات وكانت هذه العمليات رغم محدوديتها فى ذلك الوقت الا أنها كانت ناقوسا قويا بصم الآذان ويعلن فى وضوح ان صاحب الحق لن يفرط فى حقه .. وان المحتل لن يجنى ثمارا بهذا الاحتلال ولن ينعم بنزهة طيبة بل ستكون وبالا عليه ويدفع تكاليفها الباهظة ان عاجلا أو آجلا .. وهكذا كانت لا تسنح فرصة لازعاج العدو دون اغتنامها حتى يفيق على حقيقة الحماقة والجرم الذى ارتكبه وتوالت داوريات العدو المحمومة حتى أحواض النخيل الخالية من السكان تعرضت للتفتيش لمرات عديدة خاصة بعد العمليات التعرضية مستهدفا العثور على أى خيط يوصله لمن يقوم بهذه العمليات الفدائية التى أيقظته من ذلك الحلم الجميل الذى داعب كل حواسه خلال ساعات معدودة وكانت البداية .

مواطنو سيناء وعمليات النقل والإرشاد

فى ملحمة وطنية رائعة وبالتجاوب الوطنى الذاتى بين جميع مواطنى سيناء ودون تخطيط أو توجيه مسبق .. سوى ما سبق ان أقامته المخابرات الحربية من جسور قوية بينها وبين مختلف قبائل وعائلات سيناء قبل يونيو ١٩٦٧ الحزين بسنوات طويلة .. والتى كانت بمثابة بريق ضوء فى ليل حالك الظلمة خلال عزلة سيناء عن واديها ـ فى ظل هذه الظروف كان من المحتم عودة جميع أفراد القوات المسلحة سالمة للانضمام الى وحداتها غربى قناة السويس وخليج السويس وفى سبيل ذلك الهدف وفى ظل ظروف سيطرة المحتل كان لابد من تضحيات ذات فعاليات قوية لتأمين تحرك هذه المجموعات الكبيرة ومن خلال المدقات المؤمنة قام جميع مواطنى سيناء بشقيها الشمالى والجنوبى وكل حسب طاقته وامكانياته بل وأعلنت حالة الطوارىء القصوى وتمت عمليات النقل المتلاحقة سواء بالجمال أو سيرا على الأقدام الى مراكز الايواء والاعاشة استعدادا للعبور وقد

انتشرت هذه المراكز بمختلف أنحاء سيناء وقد أعدت مراكز استقبال خاصة للتجميع النهائى وبالقرب من مناطق العبور والتى اقيمت بمراكز بير العبد استعدادا لنقل الأفراد عبر بحيرة البردويل الى البحر الأبيض المتوسط بمراكب صغيرة •• ثم أسطول من المراكب المناسبة التى استمرت فى العمل ما بين بور سعيد وسواحل شمال سيناء المتاخمة لبحيرة البردويل وملاحات بور فؤاد كذلك القوارب التى كانت تعمل ما بين سواحل جنوب سيناء والشاطىء الغربى لخليج السويس من مناطق الطور وأبو زنيمة ورأس لاجيا ورأس مسلة والشط •• واستمرت جهود أبناء سيناء فى نقل وتأمين مجموعات متواصلة عبر طرق الاقتراب المأمونة سواء فى الشمال أو الوسط أو الجنوب وقد تم تأمين جميع هذه التحركات وفقا لخطة القوات المسلحة والتى نفذتها ادارة المخابرات الحربية والاستطلاع بكل اقتدار •• حيث كانت تدفع بعناصرها النظامية والمدنية تحت سواتر مختلفة لمتابعة التنفيذ رغم نشـــاط داوريات العدو البرية والجوية والتى كانت تستهدف الأسر أو ترك أبنائنا يلقون حتفهم فى هذه الصحراء القاحلة •• ولقد فوت مواطنو سيناء – بايمانهم واصرارهم – على العدو ما كان يتمناه وكانت ملحمة بطولية رائعة تتفق وصلابة هذا المعدن النفيس لمواطنى سيناء الذين استنفروا بكل قوة رغم امكانياتهم المحدودة ورغم قسوة الحياة التى كانوا يعانون منها ولكن عند الشدائد تختبر صلابة الشعوب •• وعند المحن تعرف الهمم •• ويعرف الرجال • ولقد كان عطاء أهل سيناء بلا حدود واقدامهم على هذا العمل فى أشد الأوقات حرجا سيسجله التاريخ بأحرف من نور •• ان الوفاء الذى يحملونه فى صدورهم والذى كان مردوده الطبيعى قيامهم بما يمليه عليهم واجبهم تجاه وطنهم واخوانهم – رغم المعاناة الطويلة التى عاشها الجميع – وبتلقائية •• وكانت كل مجموعة من أفراد القوات المسلحة تصل بسلام تضيف رصيدا اضافيا الى الأمل والاستعداد لليوم الموعود

ولقاء العدو فى معركة فاصلة ، وقد روعى فى عمليات الاخلاء ان ينتقل الأفراد بأسلحتهم ، أما متروكات الأسلحة وخاصة الرشاشات والقوازف الصاروخية المتوسطة وكانت تنقل فى مراكب خاصة بالاضافة الى ما تم من اتفاق بشأن التحفظ عليه داخل سيناء وتحت سيطرة مخابراتنا لاستخدامه فى العمليات التعرضية ضد العدو وقد قامت المخابرات الحربية بتزويد هذه المراكب عند رحلتها من بورسعيد الى سواحل سيناء لحمل مجموعة جديدة أو كمية أخرى من السلاح كانت تزودها بحمولة مناسبة من الدقيق والسكر والمواد الغذائية لتلافى أى عجز فى المواد الغذائية والتى سبق أن أسلفنا أنه لم يواكب الاستعداد للمعركة الاحتفاظ باحتياطى مناسب من هذه المواد .

ان عمليات الانقاذ التى نفذتها المخابرات الحربية بالتعاون الوثيق مع مواطنى سيناء وفى فترة زمنية قياسية أسهمت الى حد كبير فى عدم وقوع المزيد من الخسائر فى الأفراد وسرعة انضمام هؤلاء المقاتلين الى وحداتهم استعدادا ليوم الفصل مع العدو .. كما كانت عاملا مخففا لأسر هؤلاء الرجال التى عاشت أياما وليالى فى تلهف وشوق شديدين للوقوف على ما يطمئنهم على أبنائهم ..

كما أن هناك مهاما عاجلة للعمل ضد العدو مما يتطلب الأمر الانتهاء من عمليات الاخلاء فى أقل وقت ممكن وهذا ما تم كمردود لروح البذل والعطاء المخلص الذى شارك فيه الجميع والذى كانت بمثابة بريق الأمل لازالة كابوس الاحتلال .

تدمير المعدات المتروكة

رغم أهمية العمليات الخاصـــة بعودة القوات الى قواعدها والانضمام الى وحداتها لاعادة تنظيمها والحفاظ على كفاءتها القتالية الا أن هناك مهاما أخرى تطلبت اجراء عاجلا ومنظما ومتزامنـا مع عودة القوات الا وهو معداتنا المتروكة فى مسرح العمليـات وكذا مناطق الشئون الادارية وما بها من تكديسات وقد تقرر تدمير ما يمكن تدميره فى أقل وقت ممكن وفى سبيل ذلك قامت المخابرات الحربية بدفع عناصرها المدربة على أعمال التدمير الصامت بالمحاليل أو التدمير بالمفرقعات المختلفة بالتنسيق الكامل مع مجمـوعات من مواطنى سيناء تم اعدادهم للمشاركة فى هذا العمـل الايجابى وفى خلال هذه الفترة القصيرة وقبل أن يتمكن العدو من الاستفادة من جميع المعدات المتروكة تحقق الآتى :

١ ـ تدمير عدد كبير من المدرعات والأسلحة الثقيلة والمركبـات ومخازن الذخيرة ٠

٢ ـ الاستيلاء على التشوينات الخاصة بالتعيينات والدقيق والوقود بالمناطق الادارية بمعرفة المواطنين مما أوجد احتياطى من الغذاء أسهم فى صمود المواطنين ومعاونتهم فى مراكز الايواء والاعاشة السابق ذكرها والتى كانت تستقبل أفراد القوات المسلحة ٠

٣ ـ تدمير جزئى بفك قطع الغيار والاطارات وأدوات الحركة بالنسبة للعربات ٠ وقد أعدت نقاط متفرقة ومتحركة لانطلاق المجموعات وفقا للأهداف المحددة حاملة معدات التدمير بالجمال ٠

وفور الانتهاء من تنفيذ المهام المكلفة بهـا تعود مرة أخرى لاستعواض المواد والقيام بعملية تدمير جديدة ٠٠ وقد كانت بعض المجموعات تحرص على أن تحمل معها الأرقام المعدنيه للمعدات التى تم تدميرها تأكيدا من جانبها بأنها وصلت الى الهدف وقامت بتدميره رغم أنه لم يطلب منها حمل هذه اللوحات المعدنية ٠٠ وفى كثير من الحالات كانت الجمال تعود وهى حاملة كميات كبيرة من صناديق الذخيرة الواقعة بالقرب من الطرق الرئيسية حيث يتم تدميرها بعيداً عن أعين العدو وقد شهدت المنطقة الواقعة ما بين الطريق الشمالى والطريق الأوسط كثيرا من هذه العمليات كما ان بعضا من هذه المجموعات بعد انهاء مهمته يعود وقد حمل على ظهر جمله كميات كبيرة من التعيينات بما فيها الدقيق والمهمات التى أسهمت الى حد كبير فى توفير احتياطى غذائى ساعد على الصمود لمواجهة الاحتياطات العاجلة والتى تطلبتها ظروف ما بعد الاحتلال ولقا شهدت هذه الفترة بعض العمليات الفدائية التعرضية استهدفت بعض الداوريات المتحركة والأهداف الثابتة فى بداية الاحتلال وكان الهدف اشغال العدو بعيدا عن المناطق التى كانت يوجد بها الكثير من المعدات المتروكة حتى يمكن التعامل معها بحرية ٠٠ كما ان هذه العمليات

كانت ايذانا للعدو بأن هذا الاحتلال سيكلفه كثيرا ، كما ان القيام بعمليات تعرضية وتدمير معدات في وقت واحد اشغلت العدو وأفقدته حرية السيطرة حيث عمليات هنا وعمليات هناك والنقل وتأمين لأفراد القوات المسلحة وكل ذلك تم في ظروف بالغة الصعوبة ولكنه الايمان بالله وبحق الوطن تهون أمامه الصعاب .. ومن الطرائف أنه خلال قيام احدى المجموعات باجراء العمليات التدميرية لمحركات بعض العربات خلال تتبعهم لآثار احدى الدبابات حيث وجدوها بأحد الغرود المحيطة بها بعض الشجيرات الصحراوية وتصوروا أنه لن يصل اليها العدو فعز عليهم تدميرها وقاموا بتقطيع بعض كودى الحشيش وقاموا بتغطيتها بالكامل لاخفائها عن أعين العدو .. ويقيني ان دل هذا التصرف على شيء فانما يدل على أن ما قامت به هذه المجموعة انما هو لثقتها وايمانها بالله وبالوطن بأننا سندمر العدو يوما ونطرده من أرضنا الطاهرة وقد يكون لهذه الدبابة دور في هذه المعركة الفاصلة باذن الله تعالى .. ومجموعة أخرى طالت غيبتها في مهمتها أكثر من الوقت المحدد لها حيث ظننا أنها وقعت في قبضة العدو خلال قيامها بمهمتها وفوجئنا بعودتها وبالوقوف على أسباب الوقت الذى استغرقته مهمتها تبين انها وجدت فوجا من العربات المحملة بصناديق الذخيرة جانحة عن الطريق الأوسط بمسافة قصيرة فقامت بنقل الذخيرة على الجمال حيث قامت بتشوينها داخل الغرود الرملية الواقعة فى منطقة « مكب الظرف » شمال غربى « جبل احمير » ثم عادت للموقع وقامت بتدمير هذه المجموعة من العربات .. وهكذا كان مواطنو سيناء يعملون فى مختلف المهام عونا لقواتهم المسلحة ودرعا آمينا لوطنهم اذا ما دعى الداعى لذلك .. ولعل القارىء يتساءل ومن أين أتيتم بمعدات التدمير .. نقول مصدرها القوات المسلحة سواء من بقايا مخازن المفرقعات بسيناء كما أتينا بأصناف أخرى سريعة التأثير دون احداث صوت ورحم الله اللواء مصطفى كمال الذى كان قائدا

لمجموعة عمل اعداد هذه المواد والاشراف على توزيعهـا وفقـا للاحتياجات الفعلية السريعة وأتينا بها من خـلال وسائل وطرق متعددة واستخدمنا في ذلك البحر والبر ·· استخدمنا المراكب والجمال ·· وأحيانا كانت بعض العبوات تنقل بواسطة أفراد حيث لم يكن هناك وقت يمكن أن ننتظر لوسائل وطرق آمنة خاصة المعدات التي كانت قريبة من القناة وخليج السويس لأن العدو كان قد بدأ في عمليات اخلاء بعض معداتنا المتروكة الى داخل فلسطين المحتلة وكنا في سباق مع الزمن لتدمير أكبر قدر ممكن من هذه المعدات ومن طرائف هذه المرحلة أيضا أنه في أحد أيام يونيو الأسود أبحرت احدى القوارب من أحد موانئنا حاملة كميـات ضخمة من المفرقعات ومواد التدمير وعند اقترابها من نقطة ابرازها على سواحل سيناء أن اعترض طريقها قاربا داورية اسرائيليين قبل الاقتراب من الشاطىء في المنطقة الواقعة شمال قرية نجيلة بالساحل الشمالي وبدأتا في اطلاق الأعيرة النارية في اتجاه القارب ·· الا أن طاقمها المدرب وكان على متنها كاتب هذه السـطور ــ تمكن من المنـاورة والالتفاف حول أحد بواغيز بحيرة البردويل والذى كان ينتظر به بعض القوارب الصغيرة ذات الغاطس المناسب للبحيرة حيث أفرغت هذه الحمولة بهذه القوارب وانطلقت بأقصى سرعة ووفقا لما هو مخطط لها داخل البحيرة حتى الشاطىء البعيد للبحيرة رغم استمرار ضرب النار ·· وخلال رحلتها توقفت هذه القوارب بجـوار بعض كودى الحشيش التى تنمو داخل جزر البحيرة للتأكد مـن عـدم المتابعة من جانب الداوريات البرية للعدو وبعد آخر ضـوء وبعد التأكد من تأمين مكان المقابلة المتفق عليه ووفقا للاشارات المتعارف عليها بين القوارب ومجموعة راكبى الجمال المنتظرين اسـتأنفت القوارب رحلتها ووصلت الى الشاطىء بأمان بعد رحـلة بحرية استغرقت أكثر من ٣٦ ساعة كان يمكن أن تقطع في وقت أقل من هذا بكثير لولا اجراءات الأمن التى تتطلبهـا مثـل هذه المواقف

وعند وصول هذه القوارب قام راكبو الجمال باستلام هذه المواد وانطلقوا كل في الاتجاه المحدد له حيث ان كلا منهم يتبع مجموعة معينة يقوم بامدادها باحتياجاتها حتى تتمكن من تنفيذ المهام المكلفة بها وقبل التحرك ترى على وجوههم الصرامة والتصميم وكأنهم يهتفون من أعماق قلوبهم هيهات ٠٠ هيهات لك أيها العدوان تنعم بالراحة على ترابنا المقدس ٠٠ لا وألف لا لن نتركك فى هدوء على أرضنا ٠٠ ان الجهاد فى مقاومتك وازعاجك وطردك من الأرض التى دنستها بأقدامك هى فرض عين على كل مواطن عاشق لترابه الوطنى خائف من عقاب ربه ان لم يبذل النفس والنفيس فى سبيل هذا الهدف المقدس والغالى ٠٠ ولقد صاحب عمليات تدمير المعدات نشـــاط مكثف لداورياتنا وعناصرنا سواء فى الأعمـال التعرضـية أو جمع المعلومات والتى تعددت وتنوعت مناطق عبورها من غربى القنـــاة والخليج بل وعبر خليج العقبة الى سيناء الغالية ٠٠ وقد فشلت داوريات العدو البرية والمنقولة جوا رغم توافر خفة الحركة وقصاصى الأثر الاسرائيليين من اللحاق بأى مجموعة من مجموعات العمل ٠٠ وباليقين فان قيام مجموعاتنا بتنفيذ المهام المكلفة بها على خير وجه رغم مشقة السير لمسافات طويلة والتعرض لكمائن العدو كان ذلك بفضل وعون الله سبحانه وتعالى « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » صدق الله العظيم ٠٠ عندما نسترجع ظروف العمـل فى هذه الصحراء المكشوفة ومن خلال وسائل نقل بدائية كالجمال ٠ وظروف نفسية غير عادية من جراء الاحتلال لهتفنا من أعماق قلوبنا بايمان وصدق الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ٠٠

تعيين مشايخ للعائلات

لأنها المرة الثانية التى تحتل فيها سيناء بعد عام ١٩٥٦ والذى لم تصل فيه القوات الاسرائيلية الى القناة او خليج السويس وبسبب مداهمة العدو لمختلف المناطق نزحت أعداد كبيرة من المواطنين مهاجرة الى وادى النيل هروبا من بطش العدو وكذا لنضوب المواد الغذائية وقد تأكد أن العدو يرغب فى ذلك حيث لم يقاوم هذه الهجرة الجماعية بل فتح الباب أمام المواطنين فى هذا الاتجاه بعد التأكد بأنه لم يكن من بينهم عسكريون الا أن تعليمات القيادة السياسية صدرت عبر المخابرات الحربية بايقاف الهجرة لأن تفريغ الأرض من السكان أحد أهداف العدو الرئيسية كما أن وجود كثافة سكانية أمر تحتمه مقاومة الاحتلال الاسرائيلى وتنفيذ أى عمليات ضده ٠٠ وتوقفت الهجرة تماما وباقتناع من المواطنين فى نهاية شهر أغسطس ١٩٦٧ ٠٠ وخلال هذه الفترة طلب العدو من جميع مشايخ العائلات التوجه الى مقار الحكام

العسكريين الذين عينهم العدو لمباشرة ادارة المناطق المحتلة الا أن جميع المشايخ امتنعوا تماما عن تلبيـــة هذا الطلب لكى لا يشعر العدو ولا للحظات أن هناك استجابة لطلباته ٠٠ حتى أنه عندما قرب نفاذ ما لدى المواطنين من دقيق حضر الى ســـيناء بعض عرب فلسطين من تجار الدقيق الذين يقيمون بمنطقة بير سبع داخـــل فلسطين المحتلة يعرضون على المواطنين الشراء الا أنه كان هنـــاك احجام عن عملية الشراء وطرح هذين الأمرين فى حينه التعامل مع التجار داخل فلسطين المحتلة وكذا وجود مشايخ للقبائل كصلة بين قبائلهم وعائلاتهم وسلطات الاحتلال وقد وافقت القيادة السياسية حتى يكون الاتصال بالقادة الاداريين للاحتـــلال من خلال قنوات مسيطر عليها تمـــاما حتى لا يترك المواطنون حيـــارى ولاجتهادات شخصية وقامت المخابرات الحربية بتحديد وترشيح الشخصيات التى تتقدم الى هذه الادارات كمشايخ للقيام بمتطلبـــات المواطنين لدى السلطات الاسرائيلية كما سمح أيضا بشراء المواد الغذائية والدقيق وبهذا أمكن تنظيم حياة المواطنين كما تم تلقين المشـــايخ المختارين حدود هذا التعامل كما روعى فى هذا الاختيـــار أن يكون للمخابرات الحربية عيونها العلنية والمباشرة التى تتصل بقيادات العدو وتحت السيطرة بالاضافة الى المصـــادر السرية وقد التزم هؤلاء المشايخ بتنفيذ كافة التوجيهات الصادرة اليهم من المخابرات الحربية ولم يتمكن العدو من السيطرة عليهم وكم من محاولات جرت لتجنيد أفراد من قبائلهم كى يعملوا لصالحه سواء فى غرب القناة لجمع معلومات عن قواتنـــا أو فى داخل الأرض المحتلة للابلاغ عن العناصر العاملة ضد أهدافه ومنشآته الا أن جميع هذه المحـــاولات كسابقاتها باءت بالفشل وتحطمت على صخرة كراهيته ومقاومته ٠٠ بل كانت هذه المحاولات المتكررة من جانب المحتل بمثـــابة القوة الدافعة لتكثيف النشاط السرى ضده سواء فى مجال جمع المعلومات أو الأعمال التعرضيه ٠٠ وفى تكرار محاولاته لاستقطاب المشـــايخ

والسيطرة عليهم أن تم استخراج بطاقات خاصة للمشايخ باللغـــة العبرية وارد بها عبارة بالعربية كتوجيه لأفراد الضبط والتحرى من أفراد المخابرات الاسرائيلية وهذه العبارة « يعامل معاملة لائقة كونه شيخا » الا أن هذا أيضا لم يؤثر على اتجاهات هؤلاء المشايخ الشرفاء بل كان يضيف اليهـــم مزيـدا مـن الاصرار والتحدى بكل صور المقاومة واعتبر هؤلاء المشايخ من أهم المصادر العلنية فى جمع الأخبار ٠

خطوات على طريق التحرير

تلاحقت الخطوات على طريق تحرير التراب الوطنى المقدس فى مختلف المجالات والاتجاهات ففى غرب القناة سباق مع الزمن لاعادة تنظيم وتدريب واعداد القوات المسلحة لمعـــركة فاصلة بين الحق والباطل ٠٠ معركة يعلو فيها اسم الله ٠٠ ويعلو فيها الحق ٠٠ عرق وجهد هنا وهناك وأخذ بكافة الأســـباب حيث لا هدف الا النصر وتحرير الأرض وقـد اتخذت هـذه الفترة التاريخيـــة شعارها المعبر عن احساسات ومشاعر المواطنين والقيادة السياسية والعسكرية « لا صوت يعلو فوق صوت المعركة » وما أخذ بقوة لن يسترد الا بالقوة وصدق الله العظيـــم « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيـــل ترهبون به عـدو الله وعدوكم » ٠٠ وربما كان العدو وقد أسكرته نشوة ذلك النصر الذى لم يكن فى حسبانه لا يعى ذلك المعنى وتصور انها لا تعدو أن تكون شعارات انشائية تعود ان يسمعها من العرب منذ عام ١٩٤٨ ٠٠ تصور انها

كلمات جزافية لمواكبة فترة زمنية ثم لا تلبث أن تخبـو مع الأيام دون أن يدرك العدو بأن المصريين اذا عزموا توكلوا على الله وعملوا واذا وعدوا أوفوا ·· واذا قالوا صدقوا ·· وفى سيناء المحتلة كان الجانب الآخر للقوات المسلحة المغذى بالمعلومات من مواطنين تابعوا بدقة كل تحركات الجيش الاسرائيلى بل تعدت متابعتهم الى كل ما يجرى على أرض سيناء الى نشاط العدو داخـل فلسطين المحتلة ذاتها حتى تتوفر المعلومات الكاملة عن العدو ·· وكان ذلك تأكيدا على أهم ركائز الاستعداد للمواجهـة « اعرف عدوك » ·· نعم اعرف عدوك ·· اعمل على ازعاج عدوك ·· لقد تكفل مواطنو سيناء ومن خلال المخابرات الحربية بهذه المهـام وأدوها كأحسن ما يكون الأداء ·· وخلال هذه الفترة قامت المخابرات الحربية بدفع عناصرها المدربة من أهالى سيناء من مناطق عبـور وابرار مختلفة وكثيرا ما اكتشف العدو آثار أقدام المجموعات قادمة من وادى النيل ولكنها لا تلبث أن تذوب فى وسط آثار المواطنين دون أن يتمكن من اللحاق بهم أو اكتشاف مناطق تمركزهم وتحركاتهم ·

ولقد توفرت هذه الحماية بفضل الكثافة السكانية التى كان العدو يهدف الى تفريغ سيناء بالكامل من سكانهـا حتى يمكنـه السيطرة على كافة طرق الاقتراب وبالتالى تواجه كافة أعمالنا ضده بصعوبة بالغـة وازاء نشـاط دورياتنا بدأ العدو يفكر فى أسلوب جديد عساه به أن يمنع هذه الحركة المستمرة بين سيناء وواديهـا وهى فى المقام الأول مصدر ازعاجه ·

إحصاء شامل للمواطنين وممتلكاتهم

استمرار في سياسة العدو الهادفة الى ارهاب المواطنين وتخويفهم والحيلولة بينهم وبين القيام بأعمال تعرضية ضد أهدافه ومنشآته العسكرية وبعد أن فوجىء بعمليات هنا وهناك وآثار أقدام لمجموعات قادمة من الغرب أو متجهة من سيناء الى الغرب رغم نشاط دورياته البحرية والجوية قد أصبح من الأمور التى تعود عليها المواطنون أن تقوم طائرات الهل بالهبوط والاقلاع من منطقة الى أخرى وخاصة المناطق التى يصعب على الحملات الميكانيكية السير فيها بالاضافة الى انها أكثر أمنا لأفراده مع اجراء تفتيش متكرر للأفراد ومنازلهم وايقافهم لساعات طويلة فى طوابير سواء فى برد الشتاء أو حرارة الصيف وكان البحث الدائم عن الفدائيين والأسلحة وبعد ان تكرر فشل العدو فى اللحاق بمجموعاتنا العاملة خلف خطوط العدو والتى تنوعت وتباينت مناطق ووسائل عبورها من وادى النيل الى سيناء ، وبعد فشله الذريع فى استمالة المواطنين

خاصة بعد تعيين مشايخ للقبائل العائلات للوقوف بجانبه ضد عمليات الاختراق المستمر وكثيرا ما تعقبت دورياته آثار أقدام رجالنا ولكنها لم تحقق أهدافها سواء في أعمال الضبط أو منع عمليات العبور المتكررة ٠٠ حقنا ـ أرضنا ـ ثأرنا ـ عزيمتنا ـ اصرارنا على ازعاج العدو وطرده هي القوى المحركة لكل شيء على ارضنا سيناء مما دعا العدو الى ابتكار وسائل أخرى عساها تحقق ما سبق أن فشل فيه فلماذا لا يجرب الجديد ، فكانت فكرته الجديدة هي القيام باحصاء شامل للسكان بكل منطقة وقبيلة وتصنيف بياناتهم مع استخراج بطاقات اسرائيلية لتسجيل هذه البيانات لتضييق الخناق ومحاولة قطع الطريق على أى عبور من الغرب حيث ستكون المهمة صعبة وأنه لن يعتد بعد ذلك بالبطاقات المصرية وبالتالى فان عدم حمل البطاقة الاسرائيلية سيساعد العدو على التعرف على عناصر المخابرات الذين يعملون ضده هكذا كانوا يفكرون وبالتالى سيتحقق له تأمين مواقعه وأهدافه من خطرهم ٠٠ وتنفيذا لهذا المخطط الجديد تم عقد اجتماع للمشايخ المعينين بمقار الحكام العسكريين الاسرائيليين وأخطروا بأنه سيتم عمل احصاء شامل للمواطنين كأفراد وممتلكات وخاصة الجمال طبعا الجمال لأنها كانت قاسم مشترك أعظم فى جميع العمليات التى تمت فى أعقاب يونيو المشئوم كما تحدد أن تبدأ اللجان الخاصة بعمل الاحصاء واستخراج البطاقات خلال ٧٢ ساعة على أن يتم ذلك فى وقت واحد وفى مختلف أنحاء سيناء حتى لا تكون هناك فرصة لتواجد أفراد من خارج سيناء وكان المستهدف أبنائها الذين هاجروا الى وادى النيل وفى مواجهة ذلك التحدى الجديد قامت المخابرات الحربية باتخاذ الإجراءات الفورية التالية :

١ ـ دفع الأفراد من غرب القناة والخليج سواء عسكريين أو مدنيين كمجوعات منفصلة بعد أن تحدد لكل مجموعة صغيرة اللجنة التي سيحضر أمامها أفراد هذه المجموعة لاستخراج بطاقات ٠

٢ ــ تم تأمين عملية الاحصاء واستخراج البطاقات لعناصر المخابرات الحربية بالاتفاق المسبق مع المشـــايخ والذين يتم التسجيل من خلال اللجان التابعة لشياختهم ومناطقهم ٠

٣ ــ انتهى استخراج البطاقات لأفراد المخابرات الحربية العاملة خلف خطوط العدو وفقا لما هو مخطط لها ٠

٤ ــ وتأكيدا لتأمين عناصر المخابرات الحربية العاملة فى الداخل استخرجت بطاقات عمل اسرائيلية احتياطية حتى تمكنهم من التواجد فى بعض الأماكن التى تتطلب طبيعة المهام المكلفين بها التواجد فيها وقد حرص العـــدو على تحديد موعـــد هذه اللجان فى نفس التوقيت التى تقوم فيه هيئة كبرى بتوزيع المعونات الغذائية وقد حصل كل عناصر مخابراتنــــا بجانب البطاقات على نصيبهم من هذه المواد وهذا ساتر آخر يضفى الأمان على تحركاتهم وتواجدهم داخل سيناء ٠٠ ولا يفوتنـــا هنا أن نذكر بكل اعزاز وتقدير موقف مشـــــايخ القبـــائل والعائلات سواء داخل المدن الرئيسية أو خارجها على معاونتهم الصادقة فى استخراج هذه البطـــاقات وتأمين الأفـــراد فى مواجهة الاحتياطات الأمنية الشديدة التى اتخذها العدو لكى لا تستخرج بطاقات الا للمقيمين اقامة دائمـــــة حيث كانت لجان تسجيل البيانات واستخراج البطاقات تم تقسيمها الى مجموعات صغيرة متواجـــدة فى مكان معين ولكل مجمــــوعة اختصاصها وكان المواطن يقوم بالمرور منفــــــردا على هذه المجموعات كالآتى :

١ ــ المجموعة الأولى ومعها شيخ القبيلة أو العائلة للتأكد أن هذا الفرد من عائلته أو قبيلته ويقوم باعتماد البيانات الشخصية أمام اللجنـــة ٠

٢ ـ مجموعة الاحصـــاء للممتلكات ســـواء زراعية أو حيوانية أو مركبات .

٣ ـ مجموعة الأمن للتعرف على الأفراد والوقوف على أى معلومات مسجلة عنهم .

٤ ـ مجموعة تسليم البطاقات الاسرائيلية والاحتفاظ باســتمارة الاحصــــاء .

٥ ـ مجموعة هيئة كبر لتسليم المعونات الغذائية .

وقد انتهت هذه اللجان دون أن تدرى المخابرات الاسرائيلية أن من بين الذين استخرجوا هذه البطاقات عناصر المخابرات الحربية سواء من العسكريين أو المدنيين وهكذا كانت هنـاك يقظة ومتابعة لجميع تحركات وتصرفات العـــدو من جانب المخابرات الحربيـة المصرية .

وضع علامات معدنية ذات ارقام بأذن الجمال

رغم أنه وفقا للتقاليد والعرف الذى جرت عليه القبائل البدوية والذى قضى بأن يكون لكل قبيلة علامتها المميزة « كى بالنار» سواء على رقبة أو فخذ أو رأس الجمل ومن هذه العلامات الهلال ـ المفتاح ـ المغيزل .. الخ .

وهذه العلامات تعتز بها كل قبيلة وكل جمل يضم للقبيلة سواء بالشراء أو بالولادة فانه توضع عليه العلامة الخاصة بالقبيلة وبالتالى يمكن التعرف على الجمل وتبعيته من خلال هذه العلامة المميزة الا أن العدو بعد اكتشافه لتكرار وجود آثار أقدام الجمال فى المناطق الغير آهلة بالسكان وخاصة القريبة من مناطق اقتراب دورياتنا وفى محاولة لمنع استخدام هذه الجمال فى أعمال تتعارض مع أمنه قامت لجان أخرى بوضع علامات معدنية ذات أرقام على أذن كل جمل مع تسجيل اسم صاحبه وقبيلته حتى يمكن التعرف عليه

اذا ما ضبط فى الأماكن المحظور تواجد المواطنين أو مع احدى مجموعات العمل ضد العدو وقد واكب هذه اللجان حملة دعائية واسعة من شأنها اعتقال ومحاكمة من يستخدم جمله فى غير الأغراض العادية لحياة الانسان العادية وباختصار لوضع قيد شديد على استخدام الجمال فى العمل التعرضى أو جمع الأخبار .. هكذا أيضا تصور العدو ذلك .

ومن جانب مخابراتنا التى كانت على بينة بكل اتجاهات العدو فلم تكن لهذه الاجراءات أى تأثير سلبى على خططها سواء فى مجال جمع المعلومات أو الأعمال التعرضية .

ولا أبالغ وبعد مرور سنوات على هذه الاجراءات التى كلفت العدو كثيرا أننا كنا نطور أعمالنا فى سيناء بما يحقق تنفيذ خطة القوات المسلحة ، وأن استخدام الجمال استمر وفقا لما هو مخطط له سواء فى حمل عناصر المخابرات الحربية من مكان لآخر أو نقل العتاد العسكري خاصة في المناطق التى اعتبرها العدو مناطق محظورة ، وذلك للمرور بها في أقل فترة زمنية مع الأخذ فى الحسبان صعوبة التعرف على آثار الجمال .. وهكذا كانت مخابراتنا الحربية خلف اجهاض أى اجراءات من جانب العدو قد تعيق أعمالنا بسيناء .

دفع المأموريات إلى سيناء

قامت المخابرات الحربية بتقسيم سيناء الى مناطق عمل بخطط مرنة تسير وفقا لانتشار قوات العدو واستهدفت هذه الخطط التعرف على حجم قوات العدو ونوعياتها وتسليحها وأماكن تمركزها ونشاط دورياته سواء فى البر والبحر أو الجو ورصد تحركاته على الطرق والمحاور الرئيسية والفرعية .. وفى سبيل تحقيق هذا الهدف تم تشكيل مجموعات عمل تم اعدادها اعدادا جيدا وفقا للمهام المكلفة بها فمنها مجموعات وشبكات لاسلكية مغلقة لجمع الأخبار وأخرى للقيام بأعمال تعرضية ضد أهداف ومنشئات العدو وكانت خليط بين أفراد ومجموعات يتم دفعها من الغرب وآخرين يقيمون اقامة دائمة بالداخل وكلا النوعين كما أسلفنا تم تزويدهم بالبطاقات الاسرائيلية التى توفر لهم حرية الحركة بأمان .. أما مناطق دفع المأموريات سواء عبر خليج السويس أو قناة السويس أو البحر الأبيض المتوسط أو خليج

العقبة فانها تختار وفقا للهدف ونوع المأمورية حيث كان يتم دفع الأفراد وفقا لطبيعة المهمة ونشاط العدو وتأمينا لذلك كان يتم الآتي :

١ ـ تدريب الأفراد وفقا للمهام التى يكلفون بها سواء فى مجال جمع الأخبار وتمييز الأسلحة والمعدات الخ ٠٠ أو فى مجال الأعمال التعرضية بالاضافة الى العادات والتقاليد واللهجات المختلفة للقبائل (للشباب الذين لم يكونوا قد تعرفوا على هذه المعلومات قبل ذلك) مع ضرورة التأكيد على كيفية اجتياز الموانع واخفاء الأثر خاصة فى المناطق المحددة لسير دوريات قص الأثر للعدو ٠

٢ ـ السيطرة الكاملة على المناطق المختارة لدفع المأموريات برصد وتسجيل نشاط العدو ونوع وتوقيتات داورياته ٠

٣ ـ التعرف على حالة الجو أولا بأول بالتنسيق مع الجهات المعنية لذلك حيث أن نوع الرياح وحالة البحر وارتفاع الموج كلها أمور يمكن أن يتحدد على أساسها وسيلة النقل وتوقيت العبور ٠

٤ ـ اختيار بعض المناطق داخل الجبال المتاخمة لخليجى السويس والعقبة وكذا البحر الأبيض وملاحات بور فؤاد واستخدامها فى تشوينات المياه والمواد الغذائية الجافة حتى يستعين بها أفراد المأموريات عندما يتطلب الأمر توقفهم للراحة أو لقضاء ليلة كاملة خاصة فى ليالى الصيف القصيرة التى لا يتمكن خلالها الأفراد من الوصول الى أهدافهم فى الوقت المناسب ٠

٥ ـ تتخذ مجموعات العمل مسارها فى المناطق المحظورة ـ والتى يتم فيها قص الأثر يوميا بمعرفة العدو خلال الليل ـ

مما يتطلب معه ليس اللياقة البدنية العالية والقـــدرة على السير ليلا فحسب ولكن يقتضى الأمر كيفية تضليل العـــدو واخفاء الأثر حتى لا تكون صيدا سهلا لدورياته •

٦ ـ من بين المجموعات التى تم تزويدها بالبطاقات الاسرائيلية عدد كبير من الادلاء ذوى الخبرة بمختلف منـــاطق سيناء ويقيمون بالداخل وكانوا يمثلون القوات خفيفة الحركة التى تدفع وقت اللزوم حيث تطلب الأمر ان يتم اســـتقبال المأمورية فى منتصف الطريق حتى يمكن نقلهـا بالجمال الى مناطق التجمعات السكانيـــة أو آبار المياه وتوصيـلهم الى أهدافهم قبل أول ضوء •

وكانت ملاحات بور فؤاد ذات الطبيعة الخاصـــة حيث تتنوع بها التربة من أرض ملحية مغمورة بالمياه الى غرز طينية •• الى طبقات ملحية متكلسة وجافة من بين طرق الاقتراب المختارة للدخول الى ســـيناء •

ويتعرض الأفراد خلال رحلتهم هذه لاصابة القدمين والفخذين بتسلخات وتشققات شديدة ناهيك عن طول المســـافة والتى تبلغ حوالى ٢٥ كم منذ نقاط الدخول شرق بورفؤاد حتى الخروج منهـــا بما يقتضى السير طوال الليل ثم اختيار مكان للاختفـــاء به طوال نهار اليوم التالى مع مراعاة الاخفاء والتمويه عن داوريات العـــدو الجوية لأنه لا توجد داخل الملاحات هيئات طبيعية للمســـاعدة على الاخفاء وعلى الفرد أن يستمر قابعا فى داخل الحفرة التى يحفرها بأظافر يديه حتى يكون جسمه بمستوى ســـطح الأرض وغالبـــا ما تغمر هذه الحفرة بالمياه سواء صيفا أو شتاء ولا يخرج منها الا بعد بداية الليل وحلول الظلام مواصلا رحلته فى سبيل الله والوطن

ولقد أنجزت كثير من المهام عبر الملاحات لأنه أمام المهام المقدسه للوطن الغالى تهون الصعاب .

وأود أن أنوه الى حقيقة المثل القائل « البرد بقدر الغطاء » فلم تؤثر برودة الجو ولا المياه المالحة شديدة البرودة التى يغمر بها الفرد على الحالة الصحية أو المعنوية بـل تزيده اصرارا فى تأدية المهام المكلف بها على أكمل وجه ولعل تجربتى الشخصية خير دليل على أننى لم أصب بأى نزلات برد رغم تكرار عمليـات السـير بالملاحـات .

الاحتياطات الأمنية للعدو لعدم الاقتراب من قواته

استمرارا وتأكيدا لمتابعة نشاط العدو فى سيناء والوقوف على نواياه وأى تغيير فى حجم قواته .. فقد تم انتخاب طرق اقتراب رئيسية وفرعية كمعابر للدخول والخروج لدورياتنا خلف خطوط العدو كما استخدمت وسائل متباينة وفقا لظروف وطبيعة كل مرحلة، وكانت هذه الوسـائل تتغير وفقـا لتحركات العدو وتمركز قواته ونشاط داورياته .. وكان يتم تغيير هذه الوسائل والمسالك قبل أن يفكر العدو فى اتخاذ أى اجراء ايجابى من جانبه ضـدها .. كما تم استخدام أحدث وسائل الاخفاء والتمويه سواء خلال السير أو داخل الأهداف المختارة للايواء كما استغلت الظروف الجوية فى البر والبحر وكذا اختلاف الليل والنهار وطولا وقصرا بفصلى الشتاء والصيف والليـالى القمرية والليـالى المظلمة كما استخدمت مواقع النجوم للاسترشاد بها ليلا خاصة فى المناطق المفتوحة والتى لا توجد

بهـا هيئات طبيعية يمكن الاستعانة بهـا ولقد نجحت المخابرات الحربية فى كسر أى احتياطات للعدو بما تحقق معه اجتياز الموانع التى كان يقيمها العدو للحيلولة بيننا وبين الوصـول الى أهدافه ومنشآته ولم تكن عائقا لتنفيذ المهام المخططة والتى شملت كل أنحاء سيناء حيث كان هناك رصد دقيق لكافة تحركات العدو وبالاضافة الى العمل الايجابى ضد أهدافه ومن بين الاحتياطات الأمنية القوية التى اتخذهـا العدو للحيلولة بيننا وبين تحقيق أهداف القوات المسلحة المخططة كانت كالآتى : ـ

١ ـ اعتبار المنطقة من قناة السويس وخليج السويس شرقا وبعمق حـوالى ٨٠ كم منطقة خالية من السكان ويحظر على المواطنين التواجد بها حتى يمكنه التعرف بسهولة على أى آثار قادمة من الغرب مما يترتب عليه صعوبة العمل ضده .

٢ ـ تغطية جميع طرق الاقتراب على طول القناة وخليج السويس وسواحل البحر الأبيض المتوسط وملاحات بورفؤاد وبتمشيطها وعمل خطوط سير مزدوجة مستخدما فى ذلك طائرات الهل والعربات المدرعة وقصاصى الأثر .

٣ ـ زرع الألغام فى بعض مناطق الاقتراب والخروج المنتظرة .

٤ ـ دوريات برية وجوية فى السـاعات الأولى من الصـباح تسير احداها فى اتجاه الغرب والأخرى فى الاتجاه المعاكس لاكتشاف أى آثار ثم مطاردتها .

٥ ـ اقامة كمائن ليلية فى مناطق متفرقة بهدف الايقاع بدورياتنا وبالتالى الحد من نشاطنا وفق تصوره .

(تمشيط الأرض بوسيلة تشبه المحراث بواسـطة آلة جر لاظهار أى آثار أقدام والداورية البرية مكونة من عربتين نصف جنزير من كـلا طرفى الطريـق · طائرة هل على ارتفـاع منخفض للمتابعة السريعة) ·

كما كان العدو يحرص خلال الاجتماعات التى يعقدها الحكام العسكريون مع المشايخ المعينين بتوجيه انذارته الشـديدة بعدم التستر أو ايواء أى أفراد يعملون لصالح المخابرات المصرية دون أن يدرى أو يدرى ولكن يحاول اقناع نفسه بأن من يحذرهم مواطنون شرفاء وأنهم يدينون لوطنهم بالولاء بالولاء المطلق ، وأن أى تحذير أو توجيه من جانب العـدو لن يلقى قبولا لديهم ·· ولن يزيدهم الا ايمانا وتقديسا لقضيتهم العادلة · ولذا فان أعمالنا داخل سيناء لم تتأثر بأى اجراءات يتخذها العدو نتيجة للتخطيط الجيد للقاعدة وللكفائة العالية للقائمين بالتنفيـذ بالمخابرات الحربية ولصـلابة المواطنين الذين برزت ايجابيتهم من خلال قيامهم بتنفيذ الاحتياجات المطلوبة منهم مهما بلغت التضحيات بشأنها ·

إختراق نطاقات العدو رغم الإجراءات الأمنية الصارمة

لقد كانت معركة ذهنية قوامها حتمية متابعة العدو استعدادا لتحرير الأرض وبالتوجيه السليم والاعداد الجيد والمتابعة الدقيقة استطاعت المخابرات الحربية من خلال أفرعها المختلفة وبالتنسيق مع الوحدات القتالية على جبهة القتال ـ ان تجهض جميع المحاولات وأن تتخطى كافة العقبات التى أقامها العدو للحيلولة بيننا وبين الوصول الى مواقعه بل وقامت بتنفيذ جميع المهام والاحتياطات المطلوبة للقوات المسلحة ووفقا للتوقيتات المحددة لها تماما ولأول مرة تستخدم الجمال وقطعان الماشية ورعاة الغنم من الشباب والفتيات فى أعمال فنية وذات قيمة كبيرة بل واستطعنا من خلال النطاقات الأمنية للعدو وبها دون أن يدرى أن ننفذ العديد من المهام خاصة خلال تلك الفترة التى بدأ فيها بانشاء ما سمى بعد ذلك بخط بارليف الحصين نسبة الى رئيس الأركان الاسرائيلى فى ذلك

الوقت الجنرال حاييم بارليف ٠٠ على الشاطىء الشرقى للقناة وفى مواجهة تصل الى حوالى ١٨٠ كم من رأس العش شمالا حتى عيون موسى جنوبا فى مواجهة بور توفيق حيث تمت متابعة الأعمال الانشائية لهذا الخط الدفاعى منذ نقل المعدات وألواح الصلب وقضبان السكة الحديد ٠٠ بتفكيك خط السكة الحديد ما بين القنطرة شرقا والعريش ٠ وأماكن تحميل الحجارة الخاصة بالتكسية ووصولا الى محتويات النقط القوية لهذا الخط الصناعى الحصين وقد تعددت وسائل اختراق الاحتياطات الأمنية للعدو وعلى سبيل المثال لا الحصر ٠

١ ـ عملية استخراج البطاقات الاسرائيلية والتى سبقت الاشارة اليها ومن خلال اللجان الاسرائيلية واجراءات الأمن التى تم اختراقها بمعرفتنا أوجد احتياطى مناسب من أفراد المخابرات الحربية داخل الأرض المحتلة كانوا يلبون كافة الاحتياجات ٠

٢ ـ تم ابتكار وسائل متنوعة لمسار أفراد دورياتنا من نقاط مؤمنة تفاديا للاصطدام بدوريات العدو وكمائنه واكتشافه آثار الأقدام لتخطى مسافة الـ ٨٠ كم الواقعة فى المناطق المحظور التواجد بها كما استخدمت وسائل متباينة للاخفاء والتمويه ٠

٣ ـ تضافرت الجهود سواء على مستوى أفرع الاستطلاع المختلفة أو مصلحة الأرصاد الجوية أو أجهزة التصنت والرؤية الليلية على اختيار الأوقات المناسبة لدفع والتقاط المأموريات ٠

٤ ـ عدم توقف نشر شبكات جمع الأخبار المغلقة فى جميع أنحاء سيناء ووفقا لخطة القيادة العامة للقوات المسلحة وقد تم تغطية جميع المحاور بمسرح العمليات بزرع محطات لاسلكية للابلاغ أولا بأول عن تجمعات العدو وتحركاته والتى كانت

تعمل بأفراد من ذوى القدرة الفائقة والذين أحسن انتقائهم واعدادهم لهذه المهام الصعبة كما كان يتم تحديد نوعية هذه الأجهزة وكذا تغيير أسلوب وكود التخاطب بين فترة وأخرى ٠

٥ ــ تعرضت أهداف العدو سواء على مستوى النطاق التعبوى أو التكتيكى أو الاستراتيجى لعمليات فدائية ناجحة بلغت أكثر من ٧٠٠ « سبعمائة » عملية قامت بها منظمة سيناء العربية وعلى سبيل المثال فقد تعرضت بعض أهداف العدو بمدينة العريش كالمطار ومقر الحاكم العسكرى والمخابرات الاسرائيلية كما تعرضت مواقعه ببالوظة ومصفق بلقصف الصاروخى كما تناولت العمليات الايجابية تدمير أكثر من دورية راكبة للعدو بالألغام سواء على شاطىء خليج السويس فى أبو زنيمة ودهب والطور ووادى فيران أو قناة السـويس أو مخارج ملاحات بور فؤاد المواجهة لرمانة وبالوظة بالاضافة الى تدمير العديد من خطوط المواصلات والمياه ٠

(جمال مدربة ــ أجهزة لاسلكى وصواريخ وقواعدها على ظهر الجمال ــ تنطلق الجمال عبر مسالك صعبة وبسرعة فائقة لتخطى الحواجز التى أقامتها العدو ٠ تغير لباس القدم ــ تغيير اتجاهات الأثر ــ استخدام الطرق الأسفلتية للتمويه بالدخول اليها من مكان والخروج من آخر ــ زرع بعض أفراد قواتنا المسلحة المدربين كعمال على العربات المدنية التى كانت تقوم بترحيل بعض الاحتياجات الى قواته) ٠

ولا نريد الخوض فى تفاصيل هذه العمليات ففى تصورى أن لهـــا تسـجيلا كاملا بالفرع المختص بادارة المخابرات الحربيـة والاستطلاع ٠

الصامدون فى سيناء

تنظيما لحياة المواطنين الصامدين فى ظل الاحتلال حرصت الدولة منذ البداية فى ترتيب أوضـــاعهم داخل سيناء وتوجيههم بما يجب أن يكون عليه موقفهم وما هى الحدود فى التعامل مع سلطات الاحتلال اعلانا وتأكيدا بعدم شرعية الاحتلال وعدم التسليم باستمراريته بما يتطلب معه تنظيم حياتهم المعيشية خاصـــة فى الزراعة والتجارة والعمل بما يعود عليهم بالنفع أنفسهم ودون تقديم منفعة للعدو وتحقيقا لهذه الأهداف التزم مواطنونا فى سيناء بمبادىء اعتبرت دستورا لهذه الفترة التزم الجميع على احترامه وتنفيذه حتى يحولوا بين العدو وبين تحقيق أهدافه وكانت على النحو التالى : ـ

١ ـ عدم رفع الخلافات التى قد تقع بين بعض القبائل والعائلات ســـواء من ســـكان البادية أو الحضر الى وحدات الادارة الاسرائيلية التى أقامها العدو واكتفاء بالقضاء العرفى الجارى

بين القبائل والعائلات حتى يحكم الناس أنفسهم بأنفسهم ولمصلحة أنفسهم وبعيدا عن تدخل المحتل ٠

٢ ـ تأجيل النظر في المنازعات الكبيرة خاصة المتعلقة بالملكية لحين زوال الاحتلال الاسرائيلي وعرض الأمر على ولى الأمر الشرعى سواء السلطة التنفيذية أو القضائية الشرعية المصرية ٠

٣ ـ التزام المواطنين ومشايخهم بعدم التردد على الوحدات الادارية للعدو الا في حالات الضرورة القصوى واقتصرت الاتصالات على تصاريح صيد السمك والسيارات والزيارات التي كان ينظمها الصليب الأحمر الدولي ما بين سيناء وواديها ٠٠

٤ ـ عدم تعيين مشايخ كحلقة اتصال بين قيادات العدو من جانب والمواطنين من جانب آخر سواء بالبادية أو الحضر الا بعد تصديق مسبق من المخابرات الحربية وتأكيدا لهذه المعاني اعتبر القضاة المعترف بهم كقضاة عرف منوطا بهم تأكيد وتحقيق هذه الصورة المعبرة عن الرفض للاحتلال ٠٠ وخروجا من التقاليد التي كان القضاة ينتظرون حتى تعرض المشاكل أو الخلافات عليهم فانهم كانوا يتحركون ذاتيا للاتصال بطرفي النزاع أو المشكلة فور وقوعها حتى لا يتركون فرصة للعدو للتدخل وكانت هناك استجابة لدى أطراف أى خلاف لحسمه لأن هناك ما هو أهم وأجدى وهو خلق المناخ الملائم للعمل التعرضي ضد العدو ٠٠ وكذا للوقوف على مخططاته والتعرف على مواقعه ومنشئاته وحجم قواته ٠٠ فلا مجال لاضاعة وقت فالوقت كل الوقت للعمل للوصول الى اليوم الموعود يوم النصر ٠٠ ويومها يفرح المؤمنون بنصر الله ٠٠

محاولات يائسة للعدو لاستمالة بعض أهالى سيناء لصالحه

... بعد أن تعددت الأعمال التعرضية ضد قواته وأهدافه الحيوية وفشله فى وضع حد لهذه الأعمال واستمرار دورياتنا فى نشاطها واكتشافه آثار أقدامها دون أن يتمكن من متابعتها والحد من نشاطها بدأت المخابرات الاسرائيلية فى سياسية الانتشار داخل التجمعات السكانية سواء فى البادية أو الحضر والقيام بزيارات للمشايخ والأعيان ــ بعيدا عن التفتيش والتهديد ــ مع تقديم الهدايا وفرض أنفسهم كضيوف عليهم والايماء بأن هذه الزيارات للوقوف على مشاكلهم والاستجابة الى مطالبهم مستهدفين بهذه السياسة الجديدة الوقوف على سر العمليات الايجابية التى تكررت ضد قواتهم وأهدافهم بين وقت وآخر رغم ما سبق لهم اتخاذه من اجراءات أمنية واسعة ونشاط مكثف لدورياتهم البرية والبحرية والجوية الا أنه لم يتمكن من استمالة أى فرد .. بل كان مردود هذه الزيارات هو

تحفيز أكثر لمواطنى سيناء للوقوف ضده والعمل مع كل نشاط يعجل بدحره وأبعاده عن هذا التراب الوطنى المقدس وتواصـــل بل وتطور نشاط المخابرات الحربية المصرية بمختلف أنحاء سيناء عن طريق الأهالى بل كان هذا النشاط يتزامن فى تطوره مع تطوير واعادة بناء التشكيلات المصرية المقاتلة حتى انه لم يعد هناك شبر واحـد فى ســيناء خارج نطاق معرفة القوات المسلحة والقيــادة السياسية وان المعلومات تصل أولا بأول تؤكد بأن اسرائيل ليس فى حساباتها الانسحاب من سيناء وانها ستعمل على تكريس هذا الاحتلال والبقاء على أرض سيناء للآبد ·· ولما فشلوا فى ايقاف نشاط مخابراتنا واستعماله أى عناصر مذ مواطنى ســيناء للعمل معهم لم يفقدوا الحيلة فى البحث عن وســـائل جديدة لتكريس احتلالهم الى سيناء · ولقد كانت المخابرات الحربية المصرية سابقة لتحركات العدو واتصالاته حتى أن بعضـا مما تصور أنه نجح فى استمالتهم لجانبه وأغدق عليهم الأموال والهدايا لم يكونوا سوى عناصر أحسن تدريبها وتوجيهها وأخذت الضوء الأخضر مسبقا من المخابرات المصرية لمسايرة مخابرات العدو وقد أمكن من خلال هذه العناصر نقل معلومات مضللة للعدو ·· كما أنه أمكن التعرف على كثير من أساليب العدو سواء فى مجال التدريب أو النوايا المستقبلية وفقا للاحتياجات التى كان يكلف بها العناصر والتى كانت تحت السيطرة الكاملة للمخابرات المصرية ·

مؤتمر الحسنة لتدويل سيناء

ضمن محاولات العدو اليائسة والمتكررة لاستمرار احتلاله لسيناء وللتخفيف عما تتعرض له قواته من خسائر نتيجة للضربات المتلاحقة التي تواجه بها سواء من التشكيلات المصرية المقاتلة أو من جانب عناصر منظمة سيناء العربية في العمق البعيد قام بالترويج والدعاية لاحدى أفكاره الشيطانية وهي لماذا لا يعمل على اقنـاع المواطنين بفكرة تدويل سـيناء والغاء مصريتها واقامة دولة تحت حماية احدى الدول القوية وفقا لمزاعمه ولقد قام بالدعوة لهذه الفكرة الشيطانية في النصف الأول من عام ١٩٦٨ ومن خلال الاتصـال المباشر بمشايخ القبائل والعائلات والتجمعات السكانيـة مهما بلغ حجمها مستخدما في ذلك العربات المجهزة للسير بالصحراء وكذا الطائرات العمودية مع الاغراق بالهدايا والمعونات العينية وتابعت القيـادة السياسية من خلال المخابرات الحربية تصرفات العدو واجراءاته للترويج لفكرته الجديدة وكانت المخابرات الحربية على

علم ومعرفة بكل التطورات يوميا بل أحيانا متابعة كل عدة ساعات وكان هناك وضوح رؤية لجميع مشايخ ومواطنى سيناء لما يهدف له العدو لا تتمثل فى رفض هذه الأفكار الاستعمارية فقط فالجميع لن يقبلوا بذلك ولو كان مقابل رفضهم هذا الاستشهاد والتضحية بأرواحهم فى سبيل الحق والوطن ولكن أيضا لتلقين العدو درسا فى أن المصريين الذى سبق لبلادهم ان احتلت من قوى أجنبيه لفترة طويلة لم تستطيع هذه القوى الاستعمارية ان تؤثر فى معنوياتهم أو أن تغير أو تبدل من تصميمهم على طرد المستعمر مهما طال أجله .. واستمرت المخابرات الاسرائيلية فى ترغيبها ووعودها بالحياة الرغدة التى سينعم بها مواطنو سيناء فى حالة توقيعهم على وثيقة التدويل وعندما اطمأنوا لنجاح فكرتهم بعد اتصالاتهم المكثفة قرروا عقد مؤتمر بمنطقة الحسنة بوسط سيناء يحضره جميع مشايخ القبائل والعائلات . وكذا مندوبى وكالات الأنباء والصحافة العالمية . دون أن يعلموا ان المخابرات الحربية المصرية كانت خلف كل تحركات لهم لافشاله وتعريته أمام المواطنين الشرفاء - حتى ينقلوا نتيجة مخططهم وينتزعوا وثيقة موقعا عليها من المشايخ بطلب تدويل سيناء .. وقد كانت هناك خطة خداع من جانبنا صورت للعدو بأنه سيحقق ما يهدف اليه من هذا المؤتمر وقد عقد المؤتمر وافتتح بكلمة من الحاكم العسكرى لقطاع غزة وشمال سيناء أوضح فيها ان هذا المؤتمر ينعقد لمصلحة أهالى سيناء واستقرارهم حيث انه لا فائدة لهم فى أن تكون بلادهم مسرحا للحروب ولهذا تم عقد هذا اللقاء الذى يحضرونه رغم ان اسرائيل تملك اليوم كل أرض سيناء الا أنها لصالح مواطنى سيناء لن تتمسك بملكية هذه الأرض فى حالة توقيع المشايخ على وثيقة تطالب بتدويل سيناء وفى التدويل سيكونون تحت حماية دولة قوية كالولايات المتحدة الأمريكية خاصة وان امكانيات سيناء البترولية والتعدينية والسياحية والزراعية تؤهلها لذلك وطلب من الحاضرين الموافقة على التدويل

الا أنه لم يتلق الرد بل قوبل بصمت مطبق رغم حضــور أكثر من مائة فرد من المشايخ والأعيان ‎..‎ ووفقا لخطة المخابرات الحربية قام الى المنصة المرحوم الشيخ سالم على الهرش من قبيله البياضية والمعين متحدثا رسميا برضــــاء جميع القبـائل والعائلات ووفقا للاتصالات التى كانت تهدف الى الغاء كل ما أكده العدو وقد أشار الحاكم العسكرى الاسرائيلى هل هو مفوض للحديث نيابة عنكم فأجاب الجميع بالايجاب وأخذ يتحدث عليه رحمة الله « أشهد الله وأشهد هذه الأرض المباركة اننا نرفض فكرة التدويل من أساسها كما نرفض الاحتلال كما نرفض ما ذكر بشأن ملكية اسرائيل لهذه الأرض فأنتم لستم الا قوة احتلال وان هذه الأرض مصرية وستظل والى الأبد مصرية واننا مواطنون مصريون نؤمن بوطننا وقيادتنا فى مصر ‎..‎ ولن نفرط فى شبر واحد مهما كان الثمن ‎..‎ وان مصلحتنا ومستقبلنا نحن أدرى به وهو فى الأيدى الأمينة التى تتولى أمورنا والتى لا يمكن ان نؤمن بأن هناك قيادة أو شرعية سواها ‎..‎ نحن هنا تحت أسر الاحتــلال ونحن جزء من كل وهو جمهورية مصر العربية وقائدنا ورئيسنا هو السيد الرئيس جمال عبد الناصر .

ولقد أسقط فى يد العدو رغم الجهود التى بذلها والاستعدادات التى سبقت هذا المؤتمر سواء فى النوعية أو الاعداد وحتى مظاهرة نقل طعام الغذاء لحاضرى المؤتمر بطائرات الهل من بئر سبع ناهيك عن المظاهر المصطنعة التى تم احاطه مكان عقد المؤتمر بها بما يوحى بأن الراعين لهذا المؤتمر ليســـوا بعيدين عن الأعراف والتقاليد الجارية بين أهالى سـيناء حيث أجبر الأهالى على اقامة بيوت من الشعر (١) وأشعلت أمامها النيران وأعدت بكارج القهوة العربية وكأنه يوم فرح كان ينتظره الجميع وفقا لتصورات العدو الواهية ‎..‎

---

(١) بيت الشعر : كالخيمة المستطيلة ويصنع من شعر الماعز .

وقد انتهى هذا المؤتمر مؤكدا مرة أخرى ان شعب سيناء وهو الجزء الغالى من شعب مصر سيظل .والى الأبد حاميا لهذه الأرض التى تعطرت بدماء الشهداء وعرق المقاتلين من جميع أنحاء الوطن ٠٠ سيظل والى الأبد رافضا للاحتلال بمختلف ألوانه وأشكاله وسيكون الصخرة العاتية التى تنكسر عليها كل أمال العدو ومحاولاته المتكررة للنيل من حبه لوطنه وسيبقى دائما الوفى بالحفاظ على أرضــه وعرضه حتى يرتفع علم الوطن مرة أخرى خفاقا على كل شبر من سيناء وعندها يفرح المؤمنون بنصر الله ٠٠ وكثيرا ما تسائل القوم عن يوم النصر ٠٠ وكانوا يرددون جميعا عسى أن يكون قريبا ٠٠ وقد عاد هؤلاء المواطنون الشرفاء الى أهليهم وقد استطاعوا بتضامنهم وولائهم المطلق لوطنهم وترابه المقدس ان يجهضوا هــذه المحاولة اليائسة وقد عمت الفرحة جميع أنحاء سيناء بما انتهى اليه هذا اللقاء والذى كان أول مواجهة أمام ممثلى الصحافة ووكالات الأنباء العالمية ,والادارة الاسرائيلية من جانب ومشايخ وأعيان سيناء من جانب آخر ٠

قيود أخرى بعد فشل مؤتمر الحسنة

لقد تأكد للعدو وبعد فشــل مخططه الاستعمارى بما سمى بمؤتمر الحسنة بأنه لن يحقق أى نجاح لدى المواطنين حيث لم يكن يتوقع أن يفشل مثل هذا المؤتمر الذى أعد له اعدادا جيدا ، ويسمع قادة اسرائيل فى أول تجمع ضم جميع مشايخ وأعيــان القبــائل والعائلات يقول فى صوت واحد للاحتلال وبطريقة عملية « أرحل » ليس لك مكان بيننا · ارحل قبل أن يأتيك من الغرب مالا يسر لك قلب ارحل عليك اللعنة الى يوم الدين ، ارحل كفاك تدتيسا لهذا التراب المعطر بدماء شهداء مصر على مر العصور ·· لقد كانت نتائج فشل مؤتمر الحسنة بداية مرحلة جديدة من الضغط على المواطنين ووضع القيود والعقبات على تحركاتهم ومداهمة مساكنهم بين وقت وآخر كما اتخذ العدو عددا من الاجراءات التعسفية لتكريس الاحتلال كالآتى : ــ

١ ـ اضافة مناطق جديدة للمناطق المحظور تواجد المواطنين
والحد من تحركاتهم على الطرق الرئيسية وحظر السير ليا

٢ ـ الاستيلاء على عدد من المناطق الصالحة للزراعة والرعى و
السـمك وطرد المواطنين لاقامة مستعمراته العسـكرية
مصفق والعريش والشيخ زويـد ورفح وأعطيت لهـا ا
« منظمة الناحال » وهى فى حقيقتها مستعمرات عسكرية
« ناحال يام » و « ناحال ديكلا » و « ناحال سيناء » ٠٠٠ ا

٣ ـ اقامة قرى سياحية اسرائيلية على شاطىء خليج العقبة بمن
واسط ودهب وشرم الشيخ كمـا أقام فندقا ومطارا بم
سانت كاترين بانشـاءات ومعدات توحى بنيته على است
الاحتلال ٠

٤ ـ تكثيف الدوريات على الحد الشرقى للقناة والخليج و
طرق الاقتراب المحتلة سواء من البحر الأبيض أو خليج الع
حيث كانت المخابرات الحربيـة فى نشاط مستمر من
الطريق الأخير ووفقا للاحتياطات وتغيير أوضاع قوات ال
بسيناء ٠

٥ ـ قيام العدو بحركة اعتقالات واسـعة استهدفت أغلب مش
وعواقل القبائل بمختلف أنحاء سيناء كوسيلة ضغط وته
وتخويف وكانت التهم الموجهة اليهم أنهم يعملون ضده بالتع
مع المخابرات الحربية المصرية ٠

يا لها من تهمة مشرفة ، ويحك أيها العدو تتهمنى بحب ا
تتهمنى بحماية ترابى وشرفى تتهمنى بأننى أعمل على طردك ال
قبل الغد ، انه شرف يعتز به كل مواطن أن تكون هذه هى ته

انه وسام نعتز به ولم يكن لهذه الاجراءات التعسفية والتى كانت تتعارض مع أبسط مبادىء حقوق الانسان وما صاحبها من تعذيب داخل السجون الإسرائيلية الا مردودا ايجابيا وكراهية للعدو وصلابة فى مقاومته والعمل ضد مخططاته ومنشآته ٠

وبهذا أكد شعب سيناء مرة أخرى أن جراح وآلام الوطن لا تتجزأ وان احتلال سيناء لن يستمر طويلا ٠٠٠ وبهذه الروح الوطنية العالية استمرت المخابرات الحربية فى تنفيذ مهامها بسيناء بكفاءة عالية سواء على مستوى العمل الفدائى من خلال منظمة سيناء العربية أو مجال جمع الأخبار وتصوير ورصد التحركات ولنذكر هنا أول شهداء منظمة سيناء العربية الشيخ حسين مسلم سالم أحد مشايخ قبيلة المساعيد والذى استشهد بعد تنفيذ احدى العمليات الناجحة ضد قوات العدو فى الحد الأمامى لقوات العدو القريبة من قناة السويس ٠ ولعل المخابرات الاسرائيلية وبعد مرور سنوات على مؤتمر الحسنة والاستعدادات التى جرت والتى كان من بينها اعداد برامج لزيارة بعض المدن الاسرائيلية وقطاع غزة المحتل وتهيئة الاقامة وتغطية تكاليفها لعدد من مشايخ وأعيان قبائل سيناء فى الأيام التى سبقت اللقاء المرتقب والتى اعتقد أنهم سيكونون دعامات النجاح لما يدعو اليه ٠٠ لعلها تدرك أنها أخطأت كثيرا فى تقديرها فليس هناك فى سيناء من يشارك فى ضيافة ٠٠ بل لعلها تدرك وبعد فوات هذه الفترة أو اللذين حاولت استقطابهم لم يكونوا سوى عناصر للمخابرات الحربية المصرية ٠

مقابلة التحدى بالتحدى

كانت المخابرات الحربية على بينة بالاجراءات التى سيتخذها العدو بعد فشل مخططه الاستيطانى بمؤتمر الحسنة ، ولذا فلم يكن لهذه الاجراءات أى تأثير على غريزة التحدى لدى المواطنين ، واستمرت المخابرات الحربية فى تنفيذ احتياجات القوات المسلحة وفقا لما هو مخطط وكانت المعلومات عن العدو تتدفق على القاعدة من خلال الأجهزة اللاسلكية ومجموعات جمع الأخبار والتى يعمل عليها أبناء سيناء بالاضافة الى العمليات التعرضية لشباب منظمة سيناء العربية كما أن دفع الدوريات من القاعدة الى عمق سيناء لم يتوقف رغم عمليات القمع المتكررة والقاء الضبط العشوائى على الأفراد وقد كان الرد على العدو بالعمل وكالآتى : ـ

١ ـ تكثيف النشاط ضد أهداف العدو بمختلف أنحاء سيناء واستمرار متابعته والوقوف على أى تغيير فى حجم وأوضاع قواته ·

٢ ــ ابتكار أساليب ووسائل جديدة وبتلك الاجراءات استخدمت فيها الجمال والأغنام والمدقات المؤدية الى آبار المياه ومناطق الرعى لاخفاء آثار الأقدام من جانب واجتياز المناطق الممنوعة خلال الليل والوصول الى المناطق الآمنة قبل ظهور ضوء النهار وهو الوقت الذى يبدأ فيه نشاط دوريات العدو لقص الأثر ٠

٣ ــ تم اختيار بعض المناطق بمنتصف المسافة المحظور التواجد بها حيث يتم التسليم والتسلم للرسائل والمعدات والتقاط أفراد ونقلهم وتوصيلهم الى نقاط محددة آمنة ، وقد استخدمت الجمال بنجاح كبير بعد ان أصبحت المناطق المتاخمة للقناة وخليج السويس وبعمق يتراوح ما بين ٨٠ ــ ١٠٠ كم مناطق خالية من السـكان وتم ترحيل المواطنين من ديارهم وممتلكاتهم واعتبرت مناطق محظورة على تواجد السكان المحليين ، مما كان يتعذر معه قطع هذه المسافة ليلا دون استخدام وسيلة النقل المتاحة وهى الجمال ٠

٤ ــ يقوم أفراد دورياتنا بالتوجه الى المناطق المحددة ثم ينطلقون فى داخل سيناء وفقا للاحتياجات المكلفين بها وهناك متابعة من الداخل لتأمين هذه التحركات بالاضافة الى التعليمات التى تصل من القاعدة عبر أجهزة الاتصال اللاسلكية ٠

ولقد تعرضت التجمعات السكانية سواء البدوية أو الحضرية للعديد من الحملات التفتيشـية الاسرائيـلية بحثا عن الأفراد والأسلحة خاصة فى أعقاب اكتشاف آثار أقدام لبعض دورياتنـا

أو آثار الجمال فى رحلة الذهاب والعودة رغم ما اتخذه من عمليات واجراءات للحيلولة بيننا وبين تحقيق الأهداف المخططة ٠٠ وهكذا كانت مخابراتنا الحربية بمواطنيها فى سيناء فى يقظة ومتابعة مستمرة لتصرفات العدو نواياه حتى تستمر عيون مصر المتقدمة فى عطائها ٠٠ وأن يتواصل فشل مخططات العدو والتى كان يهدف بها الى تكريس احتلاله والحيلولة بيننا وبين ازعاجه واشعاره دائما بأن صاحب الحق لن يفرط أو يتهاون فيه مهما طال الزمن ٠

ملاحات بور فؤاد

لقد ورد ذكر هذه الملاحات فيما سبق أن اشرنا اليه كأحد طرق الاقتراب من و الى سيناء ، ولكن من المفيد أن نتعرف سويا على طبيعة هذه الملاحات وما هو المجهود المطلوب لاجتيازها فهى تغطى المثلث الواقع بين القنطرة شرق وبور فؤاد وبالوظة ، وهى أرض غرز لا تصلح لسير الحملات الميكانيكية حيث تعتبر طينية ملحة مغمورة بالمياه طوال العام وتزيد شتاء ، وهى فى مجملها سباخ يتم السير فيها للأفراد بصعوبة بالغة ، كما انه يتطلب لياقة بدنية عالية حيث يتجاوز أحيانا الجزء المغمور من الانسان من القدمين الى ما فوق الركبة ، كما ان سطح الملاحات فى بعض مناطقها عبارة عن صخور ملحية يمكن أن تحدث بعض الاصابات والخدوش ٠٠ ناهيك عن طول المسافة المراد قطعها ما بين بور فؤاد وبالوظة والتى تبلغ حوالى ٢٥ كم وعلى عابرى الملاحات قطع هذه المسافة خلال الليل ولكن عند حلول الصيف ولياليه القصيرة فانه كان من الصعوبة بمكان

أن تقطع هذه المسافة في ليلة واحدة بل كان الأمر يتطلب الانتظار بداخل الملاحة قبل حلول أول ضوء وفى حالة تعرض شديد لدوريات العدو الجوية حيث لا توجد هيئات يمكن الاستعانة بها فى أعمال الاخفاء ويكتفى بأن يقبع الفرد داخل حفرة يجهزها بنفسه يختلط فيها الماء والطين بملابسه ويصبح وكأنه قطعة من هذه التربة ، ولا يستطيع قضاء حاجة أو الاتيان بأى حركة غير عادية الا بعد الغروب ، كما ان استواء سطح الملاحات يتطلب خبرة معينة بالاتجاه السليم للسير وللبعد عن الأماكن التى يمكن أن يصل فيها الغرز لغمر جسم الانسان كله كما كان يستعان بحركة النجوم وخاصة النجوم الثابتة الحركة كالقطب الشمالى حيث يحدد الفرد مساره وتحديد مكانه وفقا لحركة النجوم بالاضافة الى استخدام البوصلات .. كما كان يتطلب الأمر أن تعزل الأسلحة والمعدات بغلاف لا يتسرب اليه الماء ولا يسبب لمعانا حتى لا تتعرض للتلف خاصة خلال الفترة التي يقضيها الفرد ملتحفا السماء ومفترشا الغبراء داخل الملاحة .. ولكن أليس الجهاد في سبيل الله والوطن يهون أمامه كل الصعاب . واذا كانت الملاحات شهدت بالأمس مرور دوريتنا وللعمل خلف خطوط العدو كما كانت مكانا لكمائننا ضد أهدافه وتحركاته .. فان هذه الملاحات تقف اليوم شامخة وهى تحضن فى جزئها الجنوبى مسار ترعة السلام ذلك المشروع القومى العملاق لتنمية سيناء وهكذا كانت الملاحات مسار خير للوطن سواء وقت **الحرب أو السلم** ❀

قصص وطرائف من الملاحات

في أحد الليالي قامت احدى المجموعات الخاصــــة والتابعة للمخابرات الحربية بقيادة الشهيد العميد ابراهيم الرفاعي بزرع ألغام على المدق الخاص بخط سير دوريات العدو لقص الأثر في محاولة للحد من نشاطها وقد وضعت هذه الألغام بعناية وجرى تمويهها بما لا يدع مجالا لاكتشافها وبالتالي رفعها وابطال مفعولها من جانب العدو قبل مرور دورية فض الأثر عليها ولقد شرفت ان آخذ مكاني داخل الملاحة وفي ذات الليلة وعلى مرأى البصر من الهدف وقبل غروب اليوم التالي بحوالي ساعتين انفجرت الألغام وأحدثت دويا هائلا في المنطقة فبدد سكونها المطبق وكان نتيجته تدمير عربتي الدورية النصف جنزير وقتل واصــابة أغلب أفراد طاقمها وما هي الا دقائق بدأنا نسمع هدير طائرات الهليوكوبتر قادمة الى مكان الانفجـــار وقامت أحداها بنقل القتلى والمصــابين والطائرات الأخرى استمرت في تمشيط الملاحات وخاصة المنطقة

المجاورة والتى كنا نربض فيها وكنا نشاهد ما يجرى وما جرى وكان تحليق هذه الطائرات المنخفض ومرورها من فوق رؤسنا يبعث لنا من بين وقت وأخر كميات من الهواء لتلطيف جو المنطقة حيث حرارة الصيف ونسينا ما سوف يسفر عنه هذا التمشيط حيث تحقق الهدف من زرع الألغام وليكن ما يكون بعد ذلك وكان هناك وعلى البعد جملان ينتظران لنقلنا من العمق لتنفيذ بعض المهام الا أن حركة الهليوكوبتر النشطة قد غيرت من خط سير رحلتها لأنه تبين فيما بعد أن مرافق الجملين لم يسمع الانفجار لبعد المسافة ولكنه شاهد حركة غير عادية لهذه الطائرات وبالتالى فانه غادر المنطقة كلها لانه كان يقف فى منطقة محظور التواجد بها ووفقا للوسيلة التبادلية التقينا بجملينا فى مكان آخر وواصـــلنا رحلتنا والأمل يحدونا والفرحة تملأ صدورنا لأن هذه العمليات بمثابة الشموع التى تضىء طريقنا الطويل نحو النصر ولقد كانت نتائج ما تم وصداه لدى المواطنين هو قوة دافعة جديدة لرفع روحهم المعنوية دعما للايمان واليقين فى صدورهم بأن يوم الخلاص من الاحتلال آت لا محالة بأذن ربى ٠

الحاكم العسكرى الإسرائيلى بالعريش "عزرائيل"

كانت ظروف العمل ضد العدو تتطلب السرعة فى الحركة والتنقل من مكان الى آخر وفقا لاحتياجات معينة مطلوب تنفيذها خلال فترة زمنية ووفقا للتغيير المستمر فى أوضاع القوات الاسرائيلية وفى رحلة غير عادية جرى التخطيط لها وكانت وسيلتنا ولأول مرة بعد الجمال هى سيارة وعلى الطريق ولم يكن هذا لأننا مللنا ركوب الجمال ولكن لان هناك انشـــاءات وأهداف للعدو وتحركات على الطريق الشمالى تطلبت ركوب هذه العربة حتى نقف على حقيقتها ونكون فى مسافة ليست بالبعيدة عن هذه الأهداف والتحركات ٠

وقد بدأت الرحلة من بير العبد باحدى عربات الأجرة التى كانت تعمل بصورة منتظمة ما بين بير العبد والعريش وكان قد سبق اختيار راكبى العربة حيث تجرك أفراد المجموعة المتفق عليها من مناطق متفرقة تحيط بمدينة بير العبد الى موقف السيارات حيث

ركبنا السيارة المتفق عليها وتحركت في اتجاه مدينة العريش وفي مدخل العريش والتي لم تكن بهذه الصورة العمرانية التي تشهدها اليوم ـ أوقفتنا نقطة التفتيش الاسرائيلية وتمت مراجعة بطاقاتنا الشخصية وكنت من بين الركاب حيث أبرزت بطاقتي الاسرائيلية والتي سبق ان استخرجتها اللجان الاسرائيلية التي اتسمت بتحريات دقيقة وبعد تأملات لهذه المدينة الصامدة وأهلها مع ذكريات الماضي القريب للأيام التي سبقت ٥ يونيو ١٩٦٧ حيث خرجت هذه المدينة عن بكرة أبيها بعد رفع درجة استعداد القوات المسلحة في ١٥ مايو ١٩٦٧ خرجت تستقبل قواتها المسلحة هاتفة مرحبة داعية الى ربها ان يوفقها في مهمتها ولقد رأينا كم كان حماس هذا الشعب وهو يستقبل قوات الدعم القادمة من القاهرة بما فيها الكتيبة الكويتية التي دفعت بها دولة الكويت وفي ذلك الوقت للمشاركة العملية مع القوات المسلحة المصرية تضامنا وايمانا بالمصير العربي المشترك خرج المواطنون على طول الطريق من معابر هذه القوات على قناة السويس حتى وصولها وانضمامها الى وحداتها بمختلف المناطق العسكرية بسيناء ·· انسان عايش صورة الاستعداد صورة التطلع الى يوم النصر المرتقب وكان له دوره الوطني الرائد مع قواته المسلحة بعد يوليو ١٩٦٧ وها هو يعيش حياته في ظل الاحتلال مفتقد لحريته ولكن والحمد لله لم يصل الوهن الى ارادته ·· بل صموده وتحديه صقل هذه الارادة ولولا ذلك لما استمرت هذه المقاومة الشجاعة خلال فترة الاحتلال ·

واستمرت العربة الى أن توقفت في المنطقة المواجهـة لخط سكة حديد العريش ووجدنا أنفسنا وجها لوجه أمام مجموعة كبيرة من أفراد العدو العسكريين يقفون بجوار عدد من العربات العسكرية الاسرائيلية وبعد ان تفرسوا في وجوهنا أذنوا للسيارة بالتحرك وما هي الا بضعة أمتار حتى توقفت مرة أخرى بمعرفة مجموعة الأمن

الاسرائيلية أمام مقر الحاكم العسكرى الاسرائيلى « عزرائيل » مقر قسم ثان شرطة العريش حاليا وبعد لحظات ظهر عزرائيل ذاته وبدأ يتبادل الحديث مع أحد ركاب عربتنا وهو أحد مشـــايخ قبيلة الدواغرة ثم واصلنا مســـيرتنا داخل المدينة وكانت فرصة مواتية للتعرف عن قرب على ملامح وشخصية عزرائيل .

وان ما رأيته فى شوارع العريش هو الوجوم الذى يعلو وجوه من شاهدتهم كما أن حركة التجارة ضعيفة للغاية وتكاد تكون المدينة خالية من المارة وكان الوقت قبل الظهيرة ولكنك ترى التصميم على طرد العدو يرتسم على الوجوه وقد انتهت هذه الجولة كسابقاتها باجراء استطلاع لجميع منشآت العدو داخل وخارج مدينة العريش بما فيها المطار وتشهد بيارة السلايمة المتاخمة للمطار ونخيلها حيث كنت أنتقل من نخلة الى نخلة بتسلقها حتى يتم رصد وتصوير كافة جوانب المطار ونقاط الحراسة ونظام سير الدوريات حيث كانت هذه المنطقة احدى الأهداف المنتخبة لقصفها بالصواريخ .

ولعلنا نجد من يتســـاءل وهل كانت أهداف العدو بهذه السهولة واليسر حتى يمكن استطلاعها والوقوف على كل ما يتعلق بها .. ألم يكن هنـــاك نظام أمنى يتبعه العدو لحمـــاية أهدافه ومنشآته .. أليست كل نقاط الاقتراب لأى موقع عسكرى مراقبة سواء بالنظر أو بأجهزة الانذار ولعلنا نتفق مع السائل ونؤكد أن الأمور لم تكن بهذا التصور وأنه كانت هناك احتياطات أمنية مشددة من جانب العدو .. وهناك فى المقابل تصميم من جانبنا على اختراق نطاقاته الأمنية لاننا كنا فى جهاد لاسترداد حق ولتلقين المعتدى مالا يخطر على باله .. وما نحن بصدده أولا وأخيرا معركة ذهنية بين جهازين .. بيننا وبين العدو ونشكر الله سبحانه وتعالى أننا استطعنا بالايمان والتدريب الجيد أن نخترق كافة نطاقاته الأمنية

وبالتالى تنفيذ كافة المهام الوطنية ولعل أهالى مدينة العريش يتذكرون كيف كانت المنطقة ـ المنزرعة خالياً ـ والتى تقع ما بين حى قسم ثان ووادى العريش وهو خط سيرنا من داخل المدينة الى بيارة الستلايمة فلم يكن بها الا مجموعات من أشجار العأدر وكان بعض من هذه الأشـجار قد أعدت كمكان لاخفاء عدد من الأشـخاص كانت مهمتهم تأمين خط السير واعطاء أى أشارات أو غلامات فى حالة عدم خلو الطريق ومثل هذه الحالة سقناها على سبيل المثال لا للحصر .. لأن وسائل التنكر واختراق أى احتياطات للعدو متعددة وليس هنا مجال للخوض فيها لأن طبيعة الأرض ونوعية الهدف تحدد اختيار الوسيلة الملائمة .

عبور دورياتنا العاملة خلف خطوط العدو

تعددت مناطق العبور عبر قناة السويس من القنطرة شمالا الى الشط جنوبا وعلى امتداد خليج السويس والعقبة ·· وكان يسبق دفع هذه المجموعات الى الأرض المحتلة جهود مشتركة سواء لأجهزة الاستطلاع اللاسلكية أو الالكتروني أو نقاط المراقبة بالنظر أو بأجهزة الرؤية الليلية وكذا من خلال المحطات اللاسلكية العاملة خلف خطوط العدو لتأكيد مسار وتوقيتات دوريات العدو حتى يمكن تفادى الاصطدام بها ·· وبهذا التخطيط والتنظيم الدقيق والمتابعة المستمرة لرجال المخابرات الحربية أمكن وطوال فترة الاحتلال الاسرائيلى دفع العديد من المأموريات سواء من شمال القناة أو وسطها أو جنوبها وكذا خليج السويس والعقبة رغم الاجراءات والاحتياطات الأمنية المشددة للعدو والتى سبق أن أشرنا اليها وفى ظروف بالغة الصعوبة ·· ولعلى لا أبالغ اذا قلت اليوم وبعد مرور هذه السنوات انه كان من أسعد لحظات الانسان فى

حياته في تلك الفترة هي لحظة العبور من الغرب الى الشرق حيث يستشعر حجم الأمانة التى يحملها كنا نشم رائحة عطر شهدائنا على هذه الأرض الطاهرة كنا نؤمن بأن النصر قريب واننا أقرب ما نكون لله كيف لا والخطوات كلها فى سبيل الله ولله والوطن نقول أيضا لم تكن قدرتنا على السير من خلال الرمال الرخوة أو الجبال الصخرية ولمسافات طويلة تعتمد على القدرة الجسـمانية بمفردها أو على الخبرة ٠٠ ولكن كانت هناك قوة دافعة تعزز من امكانياتنا وقدراتنا المحدودة أنها قوة الله سبحانه وتعالى والتى وعد بها عباده المخلصين ٠٠ لقد كان انطلاق هذه المجموعات خلال السير رغم قلة عدد أفراد المجموعة يوحى لك بأنها كتيبة تتحرك لا مجموعة صغيرة استشعارا لقدسية الهدف ونيل الغاية واليك أن تتصور ما هو الجهد المبذول لأى مجموعة متحركة من الغرب للعمل بسيناء ٠٠ عليها أن تخفى أثار أقدامها فور خروجها من القناة وعليها أن تضع أيضا احتمالات لاكتشاف أثارها فلابد وأن تسرع الخطى وأن تستمر فى سيرها طوال الليل عساها أن تصل الى مدق يطرقه المارة أو رعاة الأغنام ٠٠ عليها أن تحافظ على ما تحمله من معدات والتى ستمكنها مستقبلا من العمل وتنفيذ مهامها بكفاءة ٠٠ وخاصة فى المناطق الواقعة ما بين الطريقين الشمالى والأوسط حيث لا توجد جبال يمكن الاستعانة بها فى أعمال الاخفاء حتى منطقة سلسلة جبال المغارة والتى تقع على بعد حوالى ١٣٠ كم شرق قناة السويس ٠

وكثيرا ما تعرضت بعض المجموعات لعواصف ترابية وأخرى لأمطار شـديدة الا أنها كانت تواصل سـيرها ٠٠ وعلى وجوههم علامات الرضى وتباشير النصر ٠٠ فلم يكن هناك عائق يحول دون تحقيق الهدف ٠

ليالى قناة السويس

من الطبيعى أن يكون عبور قناة السويس ليلا لدورياتنا حيث توجد قوات العدو على الضفة الشرقية للقناة كما أنه أثناء الليل يمكن قطع مسافات طويلة جدا بعيدا عن مراقبة العدو ، ومن ذكريات هذه الليالى رفيق العبور والدرب ذلك الدليل المخضرم والذى تجاوز عمره ـ فى ذلك الوقت ـ الستين عاما أنه المرحوم مسعود سعيد من قبيلة المساعيد وشهرته العبد ـ وكلنا عبيد لله سبحانه وتعالى ـ أسود البشرة ثقيل السمع ضعيف البصر لكنه عليه رحمة الله سبحانه وتعالى كان خبيرا بكل المنطقة الواقعة ما بين القناة وحتى مناطق مركز بير العبد حيث قضى سنوات عمره ومنذ الصغر راعيا للأغنام والجمال وكان يتمتع بجرأة ولياقة عالية فى قطع المسافات دون كلل أو ملل وما كان يعيبه الا عدم اعترافه باحتياطات الأمن حيث كان مدخنـا وليس هنـاك ما يمنع من القاء أعقاب السجائر على طريق السير وكذا مخلفات امطعام وكنا نقوم بجميع هذه المخلفات حتى

لا نترك أثرا يمكن أن يتعرف عليه قصاصو الأثر من دوريات العدو وبالتالى تتبع هذه الآثار ومحاولة اللحاق بنا ولهذا فاننا نحاول اخفاء الأثر بالوسائل المتنوعة لأن المثل الدارج يقول « الأثر يدل على المسير البعـرة (١) تدل على البعير » ، الا أن عمنـا الدليـل ومع تكرار العبور سواء من الغرب أو الشرق التزم بالاحتياطات المطلوبة . وفى احدى ليالى مسعود وكنا قادمين من الشرق فى طريقنا لعبور القناة الى الغرب . وفى ليلة حالكة الظلمة وعلى قيد خطوات من الشاطىء الشرقى للقناة وكانت المجموعة تتكون من ٥ أفراد رأينا ما يشبه خيال مبنى أو هدف كبير فوضع تيدى على كتفه وأوقفته وهمست فى أذنه ما هذا ؟ فأجاب على الفور هذه منطقة الدريسة مبانى خاصة بنا .. ما هذا هل لا زالت لنا مواقع ومنشآت على ضفة القنـال الشرقية وبحركة التفاف سريعة عادت المجموعة الى الخلف واتخذت مسارا صحيحا بعيدا عن هذا الشبح دون معرفة بكينونته ، وعندما وصلنا الى الشاطىء كانت مجموعة الاستقبال الخاصـة بنا غرب القناة والتى كانت تراقب وصولنا منذ دخولنا بأجهزة الرؤية الليلية قامت بدفع قارب مطاطى صغير رأيناه عندما اقترب منا وهو يتهادى على مياه القناة الهادئة الرافضة للاحتلال .. الا أنه توقف على مسافة بعيدة من الشاطىء مما دفعنى للقفز داخل مياه القناة والسباحة حتى مكان القارب ، وتم سحبه بعد أن ركب باقى الأفراد وعدنا الى الغرب حيث كانت مجموعة التأمين والاسـتقبال على غير الصورة المعتادة فهناك عدد من حملة الرشاشات فى وضع الاستعداد للتعامل بالنيران موجهين فوهات رشاشاتهم فى اتجاه الخيال أو الشبح الذى كدنا أن نصطدم به منذ قليل حيث تبين أنه نقطة ملاحظـة للعـدو .. استقرت فى هذا المكان حديثا وربما فى ذات الليلة ولما رأت مجموعة التأمين اننا نسير فى الاتجاه الخاطىء وقد نصـطدم بهذه النقطة

---

(١) البعرة : مخلفات الجمال .

اتخذت الاحتياط المناسب للتعامل معهـــا حتى لا نقع فى قبضـــة أفرادها وما معنا من وثائق ومعلومات ذات قيمة عالية · وكانت هذه المجموعة بقيادة المرحوم العميد مدحت مرسى ابراهيم من ضباط المخابرات الحربية ·

وهكذا لولا الوقفة مع الدليل والهمس فى أذنه لكان هناك شأن آخر ·· وفى احدى ليالى الشتاء وكانت مناطق العبور تتغير من مكان لآخر وفقا للمتغيرات فى أوضاع ونشاط العدو وكنا قادمين من الشرق أيضا ، وكان مقررا العبور من الكم ٤٨ جنوب القنطرة (موقع معدية القنطرة حاليا) وقد وصل القارب المطاطى فى رحلته للشرق بمجداف صغير ثم تبدأ قوة الانتظار فى الغرب بسحب القـــارب بالحبال حتى يتم الابرار فى أقل وقت ممكن عندما يعطى اشـــارة ضوئية معينة الى الشرق ·· الا أنه حدث لبس فى تفسير الاشارة الضوئية التى أعطيناها حيث قامت مجموعة التأمين والاستقبـــال بسحب القارب قبل أن يركب جميع أفراد المجموعة الأربعة ، حيث ركب فردان ولعملية السحب السريعة انقلب داخل مياه القناة الا أن الرجلين ظلا ممسكين بالقارب ومغمورين بالمياه حتى وصلا الى الشاطئ الغربى ثم عاد القارب مرة أخرى لالتقاط باقى المجموعة وكان رفيقنا فى هذه الرحلة أيضا مسعود ·· كان مرحا لا تمل حديثه أو معاشرته وكان وطنيا صادقا وكان يعرف معنى الايثار وانكار الذات ذلك المواطن البسيط عليه رحمه الله ·

ولقد كان البرد قارسا فى هذه الليلة ورغم أن المجموعة كلها غمرت فى مياه القناة بكامل ملابسها سواء التى عبرت فى الدفعة الأولى أو الثانية ، الا أنه وبعد الوصول الى المكان الأمين لأخذ قسط من الراحة لم تر على هذه الوجوه ضيقا مما حدث بل تصميما على مواصـــلة العمل رغم رحلة سير شاقة ومعاناة ·· وهكذا كانت الخطوات للوصول الى تحرير الأرض تتلاحق مهما كانت الصعوبات ·

الجمل والهيلوكوبتر

لا أدرى تاريخ أو أول من سمى الجمل سفينة الصحراء ·· يالها من تسمية دقيقة حيث كان للجمل خلال هذه الفترة وفى عملنا السرى شأن يذكر دائما لأنه وسيلة النقل والركوب الوحيدة ورفيق السفر الذى خلقه الله سبحانه وتعالى وميزه بقدرات عالية للسير فى كافة الظروف الجوية · ولا يعوقه الأراضى المنبسطة أو المرتفعة أو الفرود أو الكثبان الرملية أو المناطق الجبلية فان قدرته فائقة على المناورة وخفة الحركة ، أى أنه يعمل فى مختلف الأجواء والمناطق بما حباه الله من قوة تحمل ومجموعة نقل حركة تمكنه من ذلك · وفى أحد الأيام وكنا مجموعة نركب ثلاثة جمال وكنا فى طريقنا من سيناء للوصول الى أقرب نقطة من القناة ، ثم استكمال الرحلة سيرا على الأقدام حتى العبور ·· وعند اقتراب القافلة من القناة ، ولم يكن يفصل بيننا وبين النقطة المحددة سوى عشرة كيلو مترات ، وكان الوقت قبل الغروب بحوالى نصف ساعة فوجئنا بصـــوت طائرة

عمودية قادمة في اتجاهنا وما هي الا لحظات حتى أصبحنا وجه الوجه
وفي منطقة محظورة لتواجد المواطنين وقد خطر لبعض المرافقين النزول
عن الجمال في محاولة للاختفاء الا أنني قررت السير في اتجاهنا
الطبيعي وليكن ما يكون حيث ان الظهور الغير طبيعي في مثل هذه
الحالات قد يكون له نتائجه السلبية ، وخاصة اننا نركب جمالا وليس
قططا يمكن اخفاؤها ، واستمرينا في طريقنا واستمرت أيضا الطائرة
في مسيرتها من فوق رؤوسنا وقد أزعجنا صوتها وظننت للتو انها
ستأخذ دورة لتفتيش المنطقة أو للاتصال بدورية برية أو قوة اضافية
واللحاق بنا والقبض علينا ولسبب لا أعلمه استمرينا في اتجاهنا
واستمرت الطائرة في اتجاهها وبدأ ظهورها وصوتها يخبو هنا
لا أقول سوى أن الله يدافع عن الذين آمنوا .. ونبقى مع الجمل
رفيق الكفاح وقد تطلب الأمر في أحد الأيام اتخاذ مسار آخر غير
المسارات المنتخبة والتي كانت تقع ما بين بالوظة وتل الحير والتي
كان العدو يقوم فيها بالتدريب على ضرب النار الليلي .. وكنا في
شهر رمضان المبارك وقد اتخذت وصاحبي طريقنا في المنطقة الواقعة
شرقي أبو سمارة والحسية ، وفيما بين كتيب المرة وخوض الدخان
جنوب بالوظة بحوالي ١٠ كم وقبل الوصول الى طريق الطاسة/بالوظة
ـ طريق أنشأته القوات الاسرائيلية ـ وكان كلا منا يركب جملا
فوجئنا بعربتي جيب اسرائيليتين يتجهان نحونا وقد اقتربا منا ولم
يفصل بيننا وبينهما الا حوالي ٥٠٠ م سألني مرافقي ما التصرف
فقلت استمر واستمرينا في اتجاهنا ولم نكن قد انتهينا من هذا الحوار
القصير فوجئنا بانحراف العربتين وتغيير اتجاههما الى الشمال مبتعدة
عن طريقنا وكأن منظر الجملين قد أدخلا الرعب في قلوبهما وخلال
سيرنا جملينا فوجئنا بطائرة عمودية على مرمى البصر منا وكنا
قاب قوسين أو أدنى من عبور طريق الطاسة وكانت متجهة الى مسار
الطريق من الشمال الى الجنوب واستمرت الطائرة في رحلتها

واستمرينا نحن أيضا نتهادى بجملينا وعندما حل الغروب ، وكنا قد وصلنا الى حوض نخيل يسمى « الدخان » بنطاق قبيلة المساعيد ويقع الى الجنوب الغربي من بالوظة بحوالى ١٠ كم ، تناولنا عند الافطار شربة ماء ٠٠ وبعدها واصلنا السير صوب ملاحات بور فؤاد وتم اجتياز المنطقة من الحد الغربى لقوات العدو والتى كانت تقوم بضرب نار ليلى فى اتجاه الملاحات شاملة المنطقة من بالوظة شرقا حتى « تل الخير » غربا ٠٠ وعندما دخلنا الملاحات وكان الجو قارس البرودة والسماء ملبدة بالغيوم واختفت النجوم التى كنا نستعين بها فى سيرنا مما تسبب فى فقد الاتجاه الصحيح حيث فوجئنا بأننا نقترب من النقطة القوية للعدو برأس العش أى أننا انحرفنا بمسارنا كثيرا فى اتجاه الغرب وكنا على قيد خطوات من هذه النقطة بل أصبحنا فى مرمى البصر ، وكان لابد من اتخاذ مسار آخر فى اتجاه الشرق بانحراف نسبى الى الشمال خاصة ونحن نحمل معنا ما خف حمله وغلا ثمنه وهو محصلة أيام عديدة لرصد تحركات وتصوير مواقع ومعدات العدو وكروكيات للبعض ، ولما كانت خيوط الفجر لاحت فى الأفق منذره بطلوع النهار مما يتطلب الأمر اتخاذ مسار يصــعب على العدو متابعته ، ولقد كان خيارنا الابتعاد عن منطقة اليابس والسير داخل مياه الملاحة التى غمرت الجسم كله ماعدا الرأس بل كنت ومرافقى نضطر للسير على أصابع القدمين داخل المياه لابعاد الرأس عن المياه خشية الموت غرقا واستمر السير على هذا المنوال لأكثر من ٤ ساعات وكان قد سبقها حوالى ثمان ساعات متواصلة سيرا على الأقدام ، وكنا نبذل جهدا ومقاومة عنيفة للتغلب على التعب وعلى عمق وبرودة المياه ناهيك بأن أحدنا قصير القامة ، وكان أقرب الاحتمالات أن يموت غرقا حيث قطع هذه المسافة وفى أغلب الأوقات سائرا على أطراف أصابع قدميه وهذا الرجل هو المرحوم نصر سليم من قبيلة المساعيد والذى انتقل الى رحمة الله تعالى بعد أن شاهد بعينى رأسه يوم النصر وتحرير الأرض ورحيل

المحتل ، وكان لهذا الرجل نشاط كبير فى العمليات التى تمت ضد العدو كغيره من أبناء سيناء الذين لم يبخلوا بأى عطاء ·وكان فى استقبالنا عند الحد الأمامى لقواتنا ببور فؤاد احدى العربات التى نقلتنا الى مكان استقبالنا بقاعدة مخابرات بور سعيد ناسين شدة الارهاق وسعداء بأن كل ما نحمله من وثائق ومستندات قد وصل بحالته ، وأن هذه الملابسات والمواقف الفجائية تعتبر من الأمور العادية فى المناطق المفتوحة والتى تفتقر الى الهيئات الطبيعية أو الصناعية للاسترشاد بها خاصـــة وأننا فى ليلتنا هذه قد أفقدنا الضباب وسيلتنـــا التبادلية للتعرف على المسار السليم ألا وهى النجوم ··

طائر السمان والمرعة ومقاومة العدو

في شهر سبتمبر من كل عام يصل طائرا السمان والمرعة من مواطنهما الأصلي بوسط أوربا في هجرتهما السنوية الى سواحل سيناء ، حيث تنصب الشباك على الساحل وبمواصفات خاصة وعلى ارتفاع منخفض ولكن هناك أعداد كبيرة تتسرب الى أحواض النخيل كودى الحشيش ومن المناظر المألوفة خلال هذا الموسم أن نجد مجموعات من الشباب والرجال كل مجموعة مكونة من فردين يتابعان عملية صيد هذين الطائرين بالعصا والدبوس (عصا طويلة في نهايتها قطعة من الحديد الثقيل نوعا) فاذا ما وجد أثرا على الأرض اتجها خلفه لأن الطائر لا يقف في الهواء بل لابد من الاختفاء في جريد نخلة كثيفة أو كودى حشيش كبيرة ثم يبدأ الفردان كل في جانب وبأحداث أى حركة يخرج الطائر على رجليه ثم ينطلق في الهواء وهنا تبدأ عملية صيده بالعصا أو المطرق .. وقد قاما فردان ولم تكن وجهتهما صيد طائر السمان والمرعة ولكنهما اتخذاه كساتر وكانت وجهتهما موقع العدو برمانة ، حيث يحد هذا الموقع من الجنوب حوض نخيل متصل وهو وضع طبيعى ومناسب لاقتفاء

آثار السمان والمرعى وأخذ الرجلان فى حركة متابعة للصيد عادية ولكن فى حقيقتها كانت تستهدف الوقوف عن قرب على حقيقة هذا الموقع حيث اختلفت الأخبار حـــول نوعيته وعما اذا كان موقعـا للشئون الادارية أم لنشاط آخر ·· ولقد سرنا ومعنـــا أحد أفراد قبيلة الأخارسة متقابلين نهش الهيش (النخل الكثيف الجريد من أسفل) .فاذا ما طار طائر قمنا بقذف ما بأيدينا خلفه ، وقد أعطانا الله فى هذا اليوم من فضله ، فلقد خرجنا بمحصلة ممتازة ليس من هذين الطائرين فحسب ولكن من رصد جيد ودقيق للموقع والتعرف على النشاط الجارى به · وكان من بين الأهداف المنتخبة والتى تم قصفها بعد ذلك بالصواريخ بمعرفة منظمة ســـيناء العربية وفقا لخطة القوات المسلحة فى الازعاج وتدمير أهداف العدو ·· وقد ارتسمت علامات الرضا والشكر لله سبحانه وتعـــالى على وجهينا وهكذا كنا نستعمل كافة الامكانيات المتاحة بما فيها هجرة الطيور لملاحقة العدو لأننا عقدنا العزم على الا نترك للعدو فرصـــة للراحة أو الهدوء حتى باذن الله بلقاء حاسم لتحرير الأرض ·

واذا كنا قد أوزدنا هذا الموضوع فى ســطور قليلة فلعـــل القارىء يتصور ما هى المعلومات التى توفرت لدينا قبل الاقتراب من هذا الموقع وما هى الوسائل التى اســتخدمناها لاختيار أنسب الأماكن للوقوف على ما فيه ·· وكيف اتخذنا قـــرار الاقتراب من الموقع تحت ساتر صيد السمان والمرعة ·· ولو كانت الأشـــجار تتحدث لقالت « شجرة مريم »القابعة بأعلى الكثيب الرملى الواقـع جنوب رمانه بحوالى ٢ كم ·· والتى اتخذناها أحيانا مكانا للمراقبة بأجهزة الرؤية المتيسرة فى ذلك الوقت ولذكرت أيضا أن مجموعة العمل التى كانت تراقب موقع العدو برمانه أنها تمكنت من توفير الاعاشة الخاصة بها من تعيينات الجيش الاسرائيلى ومن خـــلال التكديس الواقع فى الطرف الجنوبي الشرقي للموقع (مقر مسجد الجوافلة حاليـا) ·

صياد داخل بحيرة البردويل

كانت ملاحقة العدو والوقوف على نشاطه أمراً محتما حيث ان تحرير الأرض هدف تهون دونه كل الصعاب حتى ولو اقتضى الأمر أن يمتهن الانسان مهنة لم يكن له سبق مزاولتها ، ولقد شهدت المنطقة الواقعة شمال بحيرة البردويل فيما بين رمانة غربا الى بحيرة الزرانيق شرقا نشاطا بحريا متزايدا للعدو خاصة فيما بعد قصف المدمرة الاسرائيلية « ايلات » وتدميرها بواسطة لنشى صواريخ تابعين لقاعدة بورسعيد البحرية ، حيث خرجا لها فى عرض البحر وأصلياها بوابل من الصواريخ قلبت عاليها سافلها ، وربما كانت أولى المواجهات البحرية التى منى فيها العدو بخسائر فادحة فى المعدات والأفراد ، حيث استمر انتشال جثث القتلى لعدة أيام وكان لابد من التعرف على هذا النشاط وما كان يمكن أن تنفذ هذه المهمة الا من خلال الاقامة المستمرة لعدة أيام داخل بحيرة البردويل ولعل « جزيرة الرومية » الواقعة داخل البحيرة تشهد أيامنا التى قضيناها

ومعنا معداتنا الفنية لرصـــد وتصوير قطع العـدو البحرية ونحن ننصب شباك صيدنا بين وقت وآخر خاصـــة التحويطة وقد أنهينا مهمتنا بنجاح •

وفي متابعة النشاط البحري للعدو سواء داخل البحر الأبيض المتوسط أو داخـــل البحيرة للحيلولة بين الصـــيادين المصريين والخروج عن المناطق المحددة للصـيد وهى ألا تتجـــاوز النصف الجنوبي للبحيرة ‥ الا أن هذا النطاق الأمنى تجاوزناه لأنه كان يوجد من بين الصيادين عدد من عناصرنا ، ومن خلالهم كان يتم تنفيذ أى مهام تتعلق بهذه المناطق بالاضافة الى الوقوف على مناطق آمنة يمكن استخدامها اذا دعت الضرورة لذلك سواء فى أعمال تعرضيه ضد العدو أو فى عمليات ابرار لقواتنا الخاصة عبر البحر الأبيض المتوسط • كما أمكننا التعرف على نوع القطع البحرية الاسرائيلية التى كانت تقوم بأعمال الدورية فى مواجهة بورسعيد مع تحديد توقيتات واتجاهات تحركاتها •

Ibrahim

إغراق المدمرة الإسرائيلية ايلات

في يوم لا ينسى .. ومن احدى الأمسيات التى انتهى بهـا نهار يوم ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ م ولما يمضى على احتلال الأرض أكثر من أربعة شهور .. وفى صلف وغطرسـة شـديدين لمرور الدوريـات الاسرائيلية سواء فى البحر أو الجو أو البر حيث تصور العسكريون الاسرائيليون فى ذلك الوقت أنه لا يوجد عائق يحول بينهم وبين الاقتراب من الشواطىء المصرية ـ فكانت السفينتان الاسرائيليتان بيت شيفع وبات يام تجوبان ميـاه خليج العقبة والسـويس ـ والتى تمت مهاجمتهما وتدميرهما بالعبـوات اللاصـقة داخـل ميناء ايلات الاسرائيـلى بواسـطة القوات الخاصـة للضفادع البشرية المصرية وبتنسيق كامل مع المخابرات الحربية ـ كما شهد البحر الأبيض المتوسط نشاطا بحريا متزايدا للعدو لكنه كان فى نطاق لا يتجاوز منطقة المحمديات شمال رمانه .. ولكن يبدو أن الغرور تجاوز الحدود فى هذا اليوم حيث قامت المدمرة الاسرائيلية ايلات وكانت تقوم لأول مرة بالمرور بتجاوز المنطقة المعتادة للقطع

البحرية الاسرائيلية بحوالى ثلاثة أميال بحرية فى اتجاه الغرب وفى مواجهة بورسعيد بمسافة لا تزيد عن ١٣ كم حاملة على متنها أكثر من ٢٠٠ من أفراد البحرية الاسرائيلية وكأنهم فى رحلة ترفيهية لأحد الشواطىء السياحية ٠٠ الا أن رجال البحرية المصرية الأبطال وفور ظهور المدمرة على شاشات الرادار للقاعدة البحرية ببورسعيد انطلقا بلنشى صواريخ صغيرين فى اتجاهها وأصلياها بوابل من الصواريخ القاتلة كانت نتيجتها الحاق أكبر خسائر فى صفوف العدو حيث بلغ عدد القتلى حوالى ١٥٠ فرد بين ضابط وجندى واصابة الباقين كما انتهت صلاحية المدمرة وكافة التجهيزات القائمة بما فيها أجهزة الاتصالات وبالتالى كانت بداية تاريخ رفعها من الخدمة بالأسطول البحرى للعدو ٠٠ وكانت هذه العملية تأكيدا لما قررته مصر من تلاحق الضربات الموجهة للعدو ٠٠ كما كان لها صداها العالمى حيث أفاق العالم والاسرائيليون أنفسهم بأن مصر ٠٠ هى مصر : لن تفرط فى شبر من أراضيها كما أنها ستصون مياهها الاقليمية أما على مستوى المواطنين بصفة عامة وسيناء بصفة خاصة فقد أهدتهم قواتهم المسلحة جرعة معنوية عالية بهذا العمل البطولى مضيفا الى ما سبقه من عمليات خاصة أملا متجددا بحتمية زوال الاحتلال ٠٠ وأن عمليات انتشال جثث الضحايا والتى تمت لعدة أيام على الأضواء الكاشفة والتى كانت على مرأى البصر من مواطنى المنطقة الواقعة ما بين رمانه غربا ونجيلة شرقا والذين كانوا يتبادلون التهانى بهذا العمل الكبير والذى تناقلته وكالات الأنباء فى حينه ووصف بأنه أكبر خسائر تلحق بالعدو بعد حرب يونيو ١٩٦٧ ٠

ومن المؤكد أن اغراق المدمرة ايلات والحاق خسائر فادحة فى المعدات والأفراد فى صفوف العدو لم يكن الحديث المحبب لمواطنى سيناء فحسب ولكن كان تصميما على ما بدءوه كعيون متقدمة للوطن وأن أفراحا وولائم أقيمت بهذه المناسبة الغالية ٠ شملت جميع أنحاء سيناء ٠

ضربة جوية مفاجئة

تأمينا لاستخدام الأجهزة اللاسلكية العاملة خلف خطوط العدو فهناك أصول فنية متعارف عليها سواء من حيث الاخفـاء والتمويه أو الاستخدام الشفرى والحيلولة بين هذه الأجهزة وبين رصـــد العـدو لها وتحديد مكانهـا وأشـهد أن المخابرات الحربية فى هذا المجال قد حافظت على أجهزتهـا ومعداتها الفنيـة ليس من حيث الكفاءة وتأمين التخابر ولكن من حيث الحفاظ عليها وعدم اكتشافها ولكن الضرورات تبحن المحظورات ففى أحد الليالى وكان هناك قصف متبادل على طول جبهـة القناة بين قواتنا وقوات العدو وكنا نقوم برصد التحركات ليلا على الطريق الشمالى والابلاغ الفورى وظللنا فى العمل حتى الفجر وقد أبلغتنا القاعدة أن هنـاك احتمالا بقيام العدو بضربة جوية للجمهورية وبناء عليه فقـد وجهنا أحد أجهزتنا اللاسلكية ومجموعته والذى يتواجد فى موقع تبادلى سبق اختياره للعمل نهارا اذا ما دعت الضرورة لذلك لما يتوافـر به من اخفـاء

وتمويه ورحم الله على سليمان عياط من قبيلة البياضـــية الذى تحرك مهرولا حيث قام بتأمين تحريك الجهاز اللاسلكى ومن خلال الفرود التى كنا نقطعها فى أثره كنا نجـد وقع أقدامه على الأرض وكأنه جمل ثقل حمله مما جعله يترك أثرا عميقا فى الرمال ·· وبعد الشروق مباشرة بدا على التو أن هناك نشاطا ملحوظا لطيراز العدو وقد أمكن رصد اتجاهات الطيران المعادى عدده ونوعه والابلاغ عنه فورا بواسطة الشفرة المعدة لذلك وكنـــا نتوقف عن الارسال خلال اللحظات التى يمر فيها الطيران المعادى من فوق رؤسنا وكنت ترى الاجهاد على وجه أفراد المجموعة نتيجة العمل المكثف وعدم النوم لمدة تجاوزت الـ ٤٨ ساعة ·· ولكن بنا ولا بمصرنا أو كما يقول المثل « بالهندى ولا بالهند كله » وبعد الظهر وقد أعطانا الله ســبحانه وتعالى من واسع فضله جـــرعة معنوية عاليـة اذ شاهدنا طائرتين معاديتين من نـوع ميراج متجهتان الى الشرق بسرعة بالغة وخلفهما كتلة من اللهب نتيجة لاعتراض طائراتنـــا المقاتلة وقصفهما لهذير الهدفين وكانت اصابة احداهما بالغـــة حيث سقطت فى المنطقـة الواقعة شمال غرب جبل المغارة وأصبحت قطعا متناثرة ·

وكانت هذه الضربات الموجهـة من جانب دفاعاتنـــا المضادة للطيران على قناة السويس وسقوط طائرة للعدو أو أكثر بين وقت وآخر كانت بمثابة دفعات معنوية عالية ومتكررة لها مردودها الطيب لدى مواطنينا الذين أضناهم الشوق لزوال هذا الاحتلال والحاق أكبر الخسائر بين أفراده وعتاده ·

راعيات الغنم

من أهم معالم الصحراء أن يرى عابرها بين الحين والآخر قطعان من الأغنام بين ضأن وماعز ويسير خلفها بعض راعيات الغنم ويختلف عددهن وفقا لحجم القطيع لرعايتها في مناطق الرعي المختلفة وظروف عمل مجموعات العمل خلف خطوط العدو وضرورة طمس آثار أقدامها في بعض المناطق اقتضت استخدام هذه الأغنام في عملية اخفاء الأثر بطريقة طبيعية وهي تتحرك بين شجيرات الأعشاب .. كما تطلب الأمر في حالات عديدة أن تقوم راعية الغنم بحمل معدة فنية مطلوب نقلها من مكان لآخر حيث ان طبيعة الثوب البدوى تسمح بذلك كما أن المظهر العام يساعد على ذلك وكثيرا ماكنت تراهن خلف أغنامهن وبأيديهن المغازل البدوية لغزل خيوط الصوف الذى يصنع منه أفخر الأكلمة التى اشتهرت بها المرأة والفتاة السيناوية .. ومنهن من تحمل معها قطعة قماش لتطريزها وان شهرة الثوب السيناوى بدأت من داخل الصحراء وكثيرا

ما تسمع منهن الأغاني البدوية وهن يتابعن شــويهاتهن ومن بين العادات ووفقا لعرف الصحراء أنك عندما تكون راكبا هجينا ومررت على بعض راعيــات الغنــم ٠٠ أو حتى اللائى يقمن بملء الميــاه من الآبار ويسرن في مجموعات حاملات جرارهن المملوءة بالمياه على راكب الجمل الذى يسير بخطى عادية أن يقوم بلكزة أو ضربة بالعصا حتى يجــرى بل وأحيــانا يتجاوز الجرى الى ما يسمى « بالربع » أى أن الجمل يقفز فى الهواء ثم ينزل على الأرض بالأربع ويواصل سيره لمسافات طويلة وهنا تنطلق الزغاريد وهكذا تكون تحيــة متبــادلة على البعد بين طرفين كل يسير فى اتجاهه دون أن يلتقيا ٠٠ وقد يقارن ذلك بالتقاليد البحرية حيث تقوم السفن الراسية أو العابرة داخل أى ميناء باطلاق صفاراتها تحيــــة لاحدى السفن الجــارى تدشينها أو التى تقل زائرا كبيرا لهذا المينــاء ٠٠ وهكذا تتفاوت العادات والتقاليد ووفقا للظروف ما بين البر والبحر ٠

كما لا يفوتنــا بأننا كنا نفضل بعض المناطق الغنية بالمراعى والتى تتجه اليها قطعان الماشـــية أن تكون أحد تقاطعات الســير لمجموعاتنا المتجهة الى العمق البعيد بسيناء لأننا نحقق بذلك أمرين أولهما الاستعانة بالأشــجار الكبيرة فى أعمال الاخفــاء والتمويه والثانية اخفاء آثار الأقدام ٠

الولائم لأفراد المخابرات الإسرائيلية

وفقا لخطة المخابرات الحربية فى التعرف على طبيعة نشاط العدو وكذا قياداته وخاصة العاملين فى حقل المخابرات فقد تم تلقين بعض مشايخ القبائل والسابق الاشارة اليهم والذين كانوا يعملون كوسيلة اتصال بين قبائلهم وسلطات الاحتلال تحت سيطرة مخابراتنا . بالقيام ببعض الأمور التى ندخلها على بعض ضباط المخابرات الاسرائيلية كنوع من تنمية العلاقات للوصول الى تحقيق أهداف معينة حتى أننا أدخلنا الكرم السيناوى بل وأسأنا اليه ظاهريا حيث ان المعنى الحقيقى والخفى أكبر وأعظم وهو قيام المضيف بنحر ذبيحة من الأغنام الى ضيفه لأن الضيف المحتفى به فى هذه الحالة لم يكن أحد مشايخ القبائل أو قضاة العرف أو عريسا أو غائبا أو مريضا شفاه الله ولكنه كان زائرا ثقيلا .. تصور أنك ترحب وتستضيف شخصا غير مرغوب فى وجوده تصور أنك ترحب بشخص تعلم بيقين أنه يستحق القتل لا الترحيب

ولكن لابد من اتخاذ كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة طالما أن المحصلة النهائيـة هو اضـافة ايجابية للاستعداد ليوم النصر وقد تصور أفراد مخابرات العدو بأن الدعوات على وليمة بدوية جرت العادة ألا تقدم الا للأصدقاء بأنها نجـاح للمخابرات الاسرائيليـة لدى مواطني سـيناء دون أن يدرون أن هذه الوليمة مصـيدة لهم أعدتها المخابرات الحربية المصرية حيث كانت لا تتم هذه اللقاءات الا بوجود أحد عناصر مخابراتنا وفي مكان مناسب يشاهد ويسمع كل شيء ولا يشاهده أحد ويقوم بتسجيل اللقاءات وكل ما يدور فيه وبهذا يتحقق أمرين أحدهما الوقوف على النوايا من خلال الأحاديث المتبادلة والآخر التعرف من قرب على نوعيـة مخابراته وكل ذلك اضافة للمخطط العام لملاحقة العدو ليس بالنسبة لمواقعـه وقواته بل وأفراد مخابراته مما يساعد على وضع تصـور حقيقي لنـوع المقاومة السلبية والايجابية لنشاطاته المختلفة .

ولقد روعي في هذه اللقاءات ألا تتجاوز ما تهدف اليـه وأن لا تأخذ شكل الاحتفال أو الاستقبال الجماعي وبالتـالي يمكن أن يستغلها العدو كنوع من الدعاية لجانبه ..

داخل أحد معسكرات العدو

في أحد المناطق المفتوحة والتي لا توجد بها زراعات أو هيئات طبيعية يمكن اتخاذها كساتر لاخفاء التحركات اتخذ العـــدو من بعض المباني المتروكة مقرا له وكان يقع في منطقة محظورة وخالية من السكان عند علامة الكم ٢٦ على الطريق الشمالي شرق القنطرة شرق وكان مطلوب معرفة ما به وأنه لا سبيل للوصول الى معلومات عن هذا الهدف الا بوسائل غير تقليدية وقد اســــتقر الرأى على استخدام الأغنام لأننا كنا في فصل الربيع وقد نمت الأعشـــاب بكثرة وقد سيق القطيع بحذر للرعى من النطاق الأبعد ثم الأقرب وأمكن من خلال هذه الحيلة أن نقف على الصــورة الخارجية وكذا الحركة الداخلية وقد تلاحظ أن مجموعات منفصلة من قوات العدو تأتي على فترات متقاربة ويتجهون الى تبات ضرب النار التي أعدت شمال هذا الموقع ثم لا تلبث أن تعود الى وحداتها المختلفة قبـــل الغروب وعلى مدى ثلاث ليــــال من الاســتطلاع تمكن قائد احدى

المجموعات السرية أن يدلف لهذا المعسكر والى المبنى الذى كان يضم القادة والضباط والذين شوهدوا يترددون عليه قبل ذلك ولقد كان مجرد التسلل لهذا الموقع ليلا واختراق النطاق الأمنى للعدو هو في حد ذاته اصرارا على متابعة العدو والوصول الى حقيقة أوضاعه مهما كانت التكاليف حيث انه لا بديل لتحرير الأرض وطرد العدو وفي سبيل تحقيق الهدف يهون كل شيء ‥ ولقد كانت محصلة تلك الليلة من وثائق ومستندات ذات أهمية بالغة فى تحديد هوية ونوع الوحدات العسكرية الاسرائيلية العاملة فى هذا القطاع ولعل صورة هذه الليلة لا زالت عالقة في الذهن رغم مرور سنوات على هذا الحدث الا أنها تبقى كأعز وأشرف ذكريات ٠

وهكذا كانت ملاحقة العدو باستخدام كافة الوسائل والأسباب المؤدية الى ذلك ‥ لقد حاول العدو فى صباح اليوم التالى لدخول الموقع أن يتوصل الى معرفة العناصر التى تجاسرت على الاقتحام وفتح أدراج بعض المكاتب والشانونات ولكنه لم يفلح فى ذلك رغم قيامه بتمشيط المنطقة بدوريات أرضية وأخرى جوية ‥ ولعل العدو بعد مرور هذه السنوات يقدر ما كنا نقوم به ولم يثنينا عن الوصول الى غاياتنا اجراءاته الوقائية مهما كانت فعاليتها من وجهة نظره ‥ فاننا أولا وأخيرا أصحاب الحق ‥ ولابد لنا من أخذه مهما كانت التضحيات ٠

طرائف ومواقف

فى أحد الليالى وكانت احدى مجموعاتنا قد عبرت في طريقها الى سيناء ولسبب أو لآخر اكتشفت احدي دوريات قص الأثر وقع أقدامها فقامت باقتفاء هذا الأثر • الا أنه ووفقا لاتخاذ مسارات بانفصـــال أفراد المجموعة لتضليل الدوريات فقـد استمرت هذه الدورية فى تتبع آثار قائد هذه المجموعة بالقرب من قرية رابعة وبدأ أفراد العدو فى التجول داخل القرية حيث كانت خالية من سكانها الذين انتقلوا الى قاطية وبعد توقف أمام احدى عشش الجريد والتى كان يستتر بداخلها الهدف الذى تلاحقه الدورية الاسرائيلية وكانوا يستوقفون جميع الأفراد للتأكد من شخصيتهم ولكنهم تخطوا ذلك المكان فقد أعماهم رب العالمين والله فعال لما يريد •• وفى احـــدى ليالى الشتاء القارسة وكان الريح شديدا وكانت احدى المجموعات فى طريقها الى بورسعيد ولقد اتخذت مسارا خاطئا بفعل الظروف الجوية السائدة قادها ليلا حيث اقتربت من موقع العدو فى بالوظة

ووقعت أقدامها على حفر وتجهيزات هندسـية يقوم العدو بانشائها ولم يكن هناك أخبار مسبقة عنها فما كان من المجموعة الا أنهـا ترتثت وأخذت في ممارسة ما تعودت عليه قامت بتفقد التجهيزات وقياس أبعاد الحفر للوقوف على الهدف من انشائها ثم واصـلت سيرها بعد اضافة معلومة جديدة الى رصيد رحلتها الطويلة لم يكن مخطط الحصـول عليهـا وتم ذلك ونحن نسمع عن قرب الأصوات الصايرة من أفراد العدو داخل المعسكر الذى لا يبعد الا أمتارا قليلة عن منطقة العمل هذه ·· وفى صيف عام ١٩٦٨ تبين أنه يوجـد نشاط لمعدات الحفر والتسوية جنوب بالوظة بالقرب من الطريق الساحلى وفى منطقة محظور فيها التواجد للمواطنين ولما كانت خطة قواتنا المسلحة هى متابعة ما يستجد من نشاط العدو التعرف عليه وبالتالى فان ما يجرى فى بالوظة لابد من متابعته وفى سـبيل ذلك تم اختيار منطقة « هيشة النعاج » الواقعة جنوب شرق بالوظة وهى أقرب نقطة يمكن استطلاع الأعمال الجارية عن بعد وبعد التأكد من نظام الحراسـة القائم وبعد غروب يوم خـار تم الدخـول الى موقع الأعمال الجارية برفقة أحـد أفراد قبيلة الملاعبـة حيث تم تحديد ما يجرى وهو اعداد أرض هبوط للطائرات أو كنواة لمطار كبير فى المستقبل وتم قياس هذا الممر للتعرف على نـوع الطائـرات التى ستستخدمه فى المستقبل وهكذا كانت ملاحظـة العـدو بلا توقف

جملان عبر الصحراء ومستعمرة مصفق

من احدى مناطق العمل داخل سيناء وقد توافرت أخبار عن نشاط دوريات العدو البرية والبحرية داخل بحيرة البردويل والتى تنطلق من المستعمرة التى أقامهـا العدو من مصفق ‥ ومن هذه المنطقة انطلقا جملان وعليهما راكبان ظلا طوال ليلتهما يسيران وكان هدفهما هذه المستعمرة والمسماة « بنحال يام » حيث وصلنا منطقة نخيل « الجنادل » الواقعة جنوب مصفق حيث تركنا الجمال واتخذت مسارى سيرا على الأقدام برفقة شيخ المنطقة التابعة لقبيلة السواركة وقد قمنا باستطلاع المستعمرة وقد تبين أن النشـاط الجارى بها لا يتفق مع اللافتة الواقفة على الطريق والتى تشـير بأنهـا أحـد معسكرات « شباب البحر » فلقد كانت موقعا عسكريا ومقرا لأفراد المخابرات الاسرائيلية وقد تأكد ذلك من خلال الرصـد الدقيق وملاحظة نشاط الدوريات وقد اخترت أنسب الأماكن لتصوير ذلك الموقع وخلال أيام بعد الجولة الاستطلاعية كان هناك قطيع من الغنم

تقوده احدى الراعيات من قبيلة الدواغرة حاملة داخل ثوبها البدوى آلة تصوير قامت بتخزينها باحدى شجيرات العجرم المنتشرة وفى المكان المحدد قمنا بدفع أحد الأفراد المدربين قبل فجر اليوم التالى حيث قام بتصوير المعسكر وبعد أن أنهى مهمته انضـم الى مجموعة عمله كى يتواصل العمل فى موقع آخر وهكذا فان العمل ضد العدو شمل الرجل والمرأة وشاركت فيه أيضا الماشية ٠

ولعلنا نتذكر ـ وقد مضى على هذه الرحلة عدة سنوات ـ أننا وجملينا كنا مبللين بالندى ـ والذى يبدأ هطوله عادة قبل منتصف الليل ويستمر الى ما قبل شروق شمس اليوم التالى ـ ثم يبدأ فى الجفاف ٠٠ ومع حركة الجمال فى السين ولمسافات طويلة كنا نتناسى أى مشقة كلما اقتربنا من تحقيق الهدف ٠

المرأة السيناوية فى تحدى للمخابرات الإسرائيلية

فى أحد الأم والجو صاف ولا توجد رياح تساعد على اخفاء الأثر وبعد رحلة شاقة عبر أحد طرق الاقتراب استغرقت يومين وصلنا الى المكان المختار للخلود الى الراحة لفترة من الوقت ثم نواصل رحلتنا وكان ذلك بعد منتصف الليل وفى الصباح الباكر كانت دورية اسرائيلية مكونة من عربتى جيب تحاول اللحاق بنا ولكن الحاجة « اسويلمة » من قبيلة السماعنة وصاحبة الدار كانت أسبق من الدورية لاخفاء الأثر حيث ساقت قطيع أغنامها الى البئر القريب من المكان وقامت بسقايتهن ثم عادت بهن مرة أخرى الى مكان عليقة الصباح الباكر المكونة من مخلفات نوى النبلج المجروش وكانت حركة الأغنام من البئر والعودة لطمس آثار الأقدام وهذا ما تم فعلا .. ولقد سمعنا ونحن نتناول وجبة الافطار داخل احدى الخصوص (غرفة من جريد النخيل) المناقشة التى دارت بين هذه البدوية —

وقد جفلت الأغنام وبدأت تجرى فى اتجاهات مختلفة تاركة وجبة الصباح بعد أن فزعت من ضجيج السيارتين ··· وسمعنا مضيفتنا تجيب عندما سئلت ألم تشاهدى اليوم أفرادا غرباء قدموا اليكم ·· فردت ما غريب الا الشيطان والشيطان لا يدخل ديارنا واذا كنتم تسألون عن ضيوف فاذهبوا الى مقعد الرجال وكفانى ما أصابنى وأصاب غنمي وكأنها في صدرها تقول لا غريب ألا أنتم ولا شيطان سواكم وان قدومكم هو الغير سعيد والغير مرغوب فيه ·

وبعد أن غادرت الدورية الاسرائيلية المنطقة حضرت الينا هذه المواطنة البسيطة وفي يدها أبريقا من الشاى لتقديمه الينا وكأن شيئا لم يحدث كما لم نلاحظ على وجهها أى علامات للخوف ·· ولقد قدرنا لها وقفتها الشجاعة ·· وسعدنا بهذه الروح الطيبة والتى لم تكن فى الرجل فقط ولكن عند النساء أيضا حيث كان الجميع يتسابقون للمساهمة فى الأعمال التى ستنهى مرارة الاحتلال البغيض ·

ذكريات مع خليج السويس

كما سبق أن أوضحنا فقد تعددت تحركاتنا وتنوعت وسائلها وطرق اقترابها ولما كان العمل خلف خطوط العدو استهدف سيناء كلها أى ملاحقة العدو وازعاجه أينما وجد ولقد كان خليج السويس بطوله وعرضه ميدانا لعملنا والخليج يتميز بطبيعة خاصية حيث الأنواء والملاحة البحرية وذكرياتنا مع الخليج كثيرة ولكننا نسوق ظروف احدى عملياتنا عبر الخليج كمثال :ـ

المجموعة ٦٠٨

قامت المخابرات الحربية ووفقا للتطوير المستمر لعملياتها فى سيناء باعداد هذه المجموعة من أبناء سيناء قائدا وأفرادا ولما كانت طبيعة تشكيل هذه المجموعة بأفرادها ومعداتها والمهام المكلفة بها تتطلب تأمينا خاصا .. فقد استبعدنا دفعها من المناطق المفتوحة

والتى جرت فيها عدد من العمليــات الفدائيــة ضد أهداف العدو بالمنطقة الشمالية لذا فقد تم اختيار احدى النقاط المناسبة والواقعة على الضفة الغربية لخليج السويس لعبور المجموعة الى داخل سيناء وفى ليلة حالكة الظلمة وبعد أن انتهينا من اجـراء التمام النهائى على الأفراد والمعدات والتأكد من صلاحية القوارب التى ستقل أفراد المجموعة وبعد اجراء عملية التحميل ومراجعة موقف نشاط العدو سواء داخل الخليج أو على الشاطىء الشرقى أبحرت هذه القوارب فى حراسة مسلحة من الضفادع البشرية وبدأت تختفى رويدا رويدا فى طريقها الى سيناء وبعد مرور حوالى الساعة والنصف أخطرنا لاسلكيا بتمام ابرار المجموعة وقيام الأدلاء الذين كانوا فى انتظارهم التحرك بهم وعندها أخذت القوارب رحلتها الى الغرب بعد ان أودعت رمال سيناء حمولتهــا المختارة وكانت بداية الوثبــة الأولى وكان مقررا ووفقا للخطة أن تصل هذه المجموعة الى الجهة المحددة لها فى سيناء خلال أسـبوع من الابرار لأن تحركاتها لا تتم الا أثناء الليل وتنفيذا لذلك تحدد لها ثلاث وثبات أو وقفات ما بين كل وقفة وأخرى يومان أما بالنسبة لآخر وثبة فلا يفصل بينها وبين سابقتها الا يوم واحد ٠٠ وقد كان هناك عزل كامل ما بين وقفة وأخرى بل كان هناك عزل بين الأدلاء المرافقين والمجموعة ذاتها لأن مهمة أدلاء كل مرحلة هى الوصـول الى الموقع المحـدد ثم ينفصلون عن المجموعة ويتولى أدلاء آخرون بعد أخذ اشارة لاسلكية من القاعدة بالتحرك لمرافقة المجموعة وهكذا ٠٠ وقد استخدمت كافة وسائل النقل المتاحة حتى أمكن الوصول الى النقطة الأخيرة وعندها انقسمت المجموعة الى فريقين حيث انتقل كل فريق الى المكان المحدد له قبل شروق شمس اليوم التالى ٠٠ وقد استطاعت هذه المجموعة بفريقيها والذين أصبحا فيما بعد فريق الـ ٦٠٨ والآخر ٧٠٠ أن يؤديا المهام المكلفين بها فى مختلف المجالات وكانت اضافة ذات فعالية للعمل ضد العدو وبعد ستة شهور ووفقا للخطة فقد تقرر اعادة المجموعة

وقائدها لأخذ جرعة جديدة من التدريب بجانب فترة من الاسترخاء والراحة خارج نشاط العدو .. وقد تحركت المجموعة من احدى تباب سيناء متخذة مسارا فى العودة يختلف عن مسارها الأول ولكن وجهتها خليج السويس وفى التوقيت المحدد وكانت الساعة الثامنة مساء تلقينا اشارة لاسلكية بوصول المجموعة الى وتبتها الأخير وعندها اندفعت قواربنا المطاطية فى اتجاه الشرق وكانت الرياح شديدة والأمواج مرتفعة .. وبعد طول انتظار تجاوز الوقت المحدد له تلقينا اشارة تفيد بتحميل المجموعة والتحرك فى اتجاهنا وتنفسنا الصعداء وفى انتظار أبو مصطفى ورفاقه وفرحة كتمناها فى الصدور لحين وصولهم الا أنه لم تمضى دقائق وكانت الساعة ٣٠ر١٠ مساءا على التحرك حتى فوجئنا باللاسلكي يهتز فى أيدينا وينقل لنا بأن قواربنا تعرضت لهجوم من جانب الدوريات الاسرائيلية وجارى تبادل اطلاق النيران كما أضافت الاشارة من خلال أصوات طلقات الرصاص بأن القوارب تسير فى اتجاهها الصحيح واستمر تبادل الاتصال اللاسلكي لدقائق معدودة ثم توقفت رغم نداءاتنا المتكررة ولما تجاوزنا الوقت المحدد للوصول بأكثر من ساعة دفعنا قاربى دورية تابعين للقاعدة البحرية فى عرض الخليج بالاضافة الى سيطرتنا على شبكة الاتصالات اللاسلكية الخاصة بدوريات العدو والتى لم يسفر التصنت عليها بأى أمور غير عادية سوى التقاطنا لاشارة تضمنت المواجهة بين دورياتهم وبعض القوارب المصرية وبعد طول انتظار وفى حوالى الساعة ٣٠ر١ صباحا وصلت القوارب بسلامة الله وعليها قائد المجموعة وبعض رجاله وتخلف قارب واحد وفى حوالى ٣ صباحا وصل القارب الأخير رغم اصابته ودخول المياه الى احدى جوانبه ونحمد الله أن المجموعة بأفرادها ومعداتها وأطقم التقاطها وحراستها قد وصلوا بسلام وكانت ليلة قارسة البرد مليئة بمشاعر الألم والأمل ولم يكن هناك من وسيلة للتدفئة سوى اعطاء وجبة ساخنة ومشروب ساخن

وتغطيـة كاملة بالبطاطين لأفراد استمروا فى صراع مع دوريات العدو من جانب وتقلبات الأمواج وشدة الرياح داخل الخليج من جانب آخر حتى كادوا أن يتجمدوا من شدة البرد ولكن الخطوات تهون طالما أنها على طريق التحرير وفى سبيل الله ٠٠ هذه العملية كنموذج واحد لعديد من العمليات المشابهة وقد أوزدناها فى سطور قليلة ولم نشر الى عدد الكيلوا مترات التى قطعت فى رحلة الذهاب والعودة وما هى المسالك والدورب والعقبات التى اجتازتها كيف تمت عملية التأمين والعزل لكل وثبة عن الأخرى كيف كانت عمليات الامداد بالمياه والغذاء ما هى المسافات التى قطعت سيرا على الأقدام وما هى المسافات التى أتيح فيها ركوب الوسائل الأخرى من الجمال والدواب واذا قلنا بأن هذه المجموعة مرت فى أرض ثمان قبائل من سيناء فكم تتصور عدد الأفراد الذين قاموا بعمليـات النقل والايواء دون أن يتعرف أى منهم على أفراد القبيلة الأخرى أو هوية مرافقيهم والجهة الذاهبون اليها كما كان يصاحب هذه العمليات ذات المستوى الهام عمليات خداع لأفراد المخابرات الاسرائيلية عن طريق مصادرنا ومشايخنا بالداخل ووفقا لظروف كل عملية ٠

نسمات النصر

في مطلع شهر أغسطس آب ١٩٧٣ قامت المخابرات الحربية بمراجعة شاملة لموقف المعدات الفنية والمحطات اللاسلكية العاملة خلف خطوط العدو رغم أن عملية التقييم كانت تتم بين فترة وأخرى .. وقد انتهت الى تدعيم بعض الطرق الفرعية بمحطات لاسلكية جديدة وذلك لاحكام السيطرة على كافة التحركات للعدو سواء على الطرق الرئيسية أو المحاور الفرعية كما صحب ذلك رفع مستوى المصادر بالتدريب المكثف في المجالات الفنية والمعدات والأسلحة الحديثة التى أدخلها العدو ضمن تسليح وحداته .. وفى مطلع شهر سبتمبر من نفس العام قامت المخابرات الحربية أيضا بتجميع أعداد مناسبة من النسق الثانى لمصادرنا من أبناء ذوى الخبرة بالأرض والسابق تدريبهم .. وقد تم تقسيم هؤلاء الرجال الى مجموعات تتكون كل مجموعة من فردين ووضعت كل مجموعة فى مكان أمين بمعزل عن باقى المجموعات الأخرى وتم مراجعة موقف

كل مجموعة بعد رفع مستوى تدريبها للتأكد من صلاحيتها من حيث الخبرة وخاصة التعرف على المناطق ومسالكها ودوربها ليلا ولياقتها البدنية والقدرة على التحمل وقد استهدفت هذه التدريبات بجانب سلامة الأفراد هو نجاح العمليات الخاصة لقوات الابرار الجوى والتى كان مخططا لها ان تدفع الى نقاط خلف المضايق بمسرح العمليات عند نشوب القتال وفى مواجهة بطول القناة وخليج السويس ومن الطبيعى أن يهيأ لهؤلاء الرجال الجو النفسى المناسب خاصة وانهم قد عزلوا تماما عما تنقله أجهزة الاعلام سواء المقروءة والمسموعة أو المرئية حتى لا يكون هناك أى مدخلات أو تأثيرات خارجية خلال فترة اعدادهم ولما كان هناك عدد من هؤلاء الرجال كانوا يقيمون بمعسكرات تهجير أهالى سيناء سواء فى محافظة البحيرة أو القاهرة أو فى المحافظات الأخرى فكان ساتر غيابهم هو أنهم سافروا للعمل فى ليبيا وكانت ليبيا فى ذلك الوقت قد فتحت أبواب العمل لكل مواطنى الجمهورية وكانت فترة غياب الذين يقصدون ليبيا تتجاوز أحيانا السنة شهور كما لم يكن هناك أى اتصال تليفونى ولكن كانوا يطمئنون ذويهم برسائل من خلال البريد العادى واستكمالا لقصة الساتر قام كل فرد بكتابة خطاب لأسرته يطمئنهم بوصوله الى ليبيا بسلامة الله وقد أرسلت هذه الخطابات من داخل ليبيا .. وفى مطلع شهر سبتمبر ٦٩ بدأ العمل والاستعداد لخوض المعركة الفاصلة مع العدو وبالمشروع التدريبى الكبير « بدر » باشتراك كافة الأسلحة ومن الطبيعى أن تكون جميع أفرع القوات المسلحة وعلى رأسها المخابرات الحربية فى خدمة هذا المشروع وخلال النصف الثانى من هذا الشهر أخذ المشروع يتطور نحو الشرق استعدادا لتلقى اشارة البدء وتصفية الحساب .. ومع مطلع شهر أكتوبر ١٩٧٣ ووفقا لخطة القوات المسلحة قامت المخابرات الحربية بدفع عدد من أبناء سيناء الى الداخل حاملين أسلحتهم وأجهزتهم وكانت التعليمات الصادرة اليهم بألا يقوموا

بالاتصال بأى تجمع سكانى الا عند تلقى اشارة من القاعدة كما تحدد لكل فرد النقطة التي سيتوقف فيها وهي نقاط مختارة ومؤمنة تم اختيارها خلف خط المضـايق واذا كان هؤلاء مهيئون نفسيا ومعنويا للعمل ضد العدو وفقا للمهام التى ستنقل اليهم عبر الأجهزة اللاسلكية فلم يكن يدور بخلدهم أنهم سيكونون من بين الرجـال الذين سيساهمون فى صنع النصر وأنهم سيشهدون من فوق رمال سيناء التى طال صبرها على مرارة الاحتـلال ٠٠ أن يشهدوا مع أهليهم طلائع قواتهم المسلحة الظافرة وهى تدك حصون العدو ٠٠ وقد نجحت المخابرات في تدعيم العمق خلف المضايق بهذه المحطات ورغم العدد الكبير الذى تم دفعـه خلال ثلاثة أيام الا أنه لم يسقط فى يد العدو سـوى فرد واحد بسبب تعرضه لحالة مرضية مفاجئة جعلته يتوقف خلال السير أملا فى مواصلة رحلته بعد ذلك وطبيعى فان العدو لم يستطع الوقوف على أى أخبار أو نوايا منه لأن التلقين بالمهمة سيتم بعد الوصول الى الموقع المحدد ٠٠ هكذا كان دور أبناء سيناء متصلا مع قواتهم المسلحة لتحقيق الهدف ٠

طلائع النصر

خلال الأيام الأولى من أكتوبر ١٩٧٣ وقد تواكب مع الرابع من رمضان قد بدا في الأفق بأن هناك حدثا هاما ما فى الطريق انتظرته الأمة طويلا كما أن أجهزة الاعلام المحلية والعالمية وصفت المشروع التدريبى « بدر » بأنه أكبر مشروع تشهده القوات المسلحة المصرية سواء فى البر أو البحر أو الجو وأن هذا المشروع تزداد سخونته مع الأيام حتى بلغ ذروته خلال الثمان وأربعين ساعة التى سبقت العبور العظيم ٠٠ واذا كانت هناك توقعات لدى الناس سواء على المستوى المدنى أو العسكرى بأن هناك حربا وشيكة الوقوع فهذا لم يكن نتيجة معلومات مؤكدة ولكنه من واقع الأمل الذى ينتظره الجميع كما سبق هذا الحدث تعتيم اعلامى وخداع مدروس حتى المظهر العام لجنودنا على الضفة الغربية للقناة لم يكن يوحى بقيام حرب وهى على مرمى البصر من نقاط ملاحظات العدو ونقاطه القوية الحصينة والتى شكلت مانعا صناعيا قويا تناوله المحللون

العسكريون ومعاهد الحرب العالمية بأن خط برليف الحصين لن تستطيع أى قوة مهما بلغت أن تخترقه وأى تفكير فى عبور قناة السويس سيكون مصيره الفشل ٠٠ ورغم كل ما قيل فقد أتى يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ م ليؤكد على مدى صلابة المصريين وعلى كفاءة المقاتل المصرى فلم تكد عقارب الساعة وهى تستكمل دوراتها مع الزمن ٠٠ لم تكد تصل الى الثانية بعد الظهر حتى كانت الشرارة الأولى بطلعات جوية مكثفة استهدفت مواقع العدو وتجمعاته ومراكز السيطرة ولعل النقطة ٨٦ فوق جبل أم خشيب وقد تم قصف مركز التوجيه الأرضى بها تشهد على مدى الارتباك الذى حل بالقوات الجوية الاسرائيلية حيث فقدت وسيلة التوجيه والسيطرة بمسرح العمليات ٠٠ وانطلق أبناء مصر من العمال والفلاحين والمثقفين وكل قطاعات الشعب بكل ما أوتوا من قوة وعزم تحت نداء « الله أكبر » وفى يوم رمضانى عظيم وفى مواجهة بطول قناة السويس انطلقوا يعبرون قناة السويس ويعبرون الساتر الترابى ويحطمون الى الأبد أسطورة الجيش الذى لا يقهر وخط برليف الحصين مهللين مكبرين وبهذا العبور يعيد التاريخ نفسه الى غزوة بدر الكبرى والتى حقق فيها المسلمون النصر على الكفار بقيادة رسولنا العظيم عليه الصلاة والسلام واحتراما للتاريخ الاسلامى وبعد أربعة عشر قرنا من الزمان يعبر المصريون بقيادتهم السياسية والعسكرية متأسين فى ذلك بالسلف الصالح من المسلمين ولقد كان هدير القوات العابرة بمعداتها وأسلحتها كالصاعقة التى أفقدت العدو السيطرة وما هى الا دقائق حتى كانت قواتنا الظافرة على الضفة الشرقية للقناة رافعة أعلامها مرددة نشيدها وخلال ساعات تم عزل جميع النقاط القوية المسماة بخط برليف الحصين وأسر ما تبقى حيا من أفرادها وارتفعت الأعلام المصرية خفاقة عالية على الشاطىء الشرقى للقناة بعد دحر العدو والحاق أكبر هزيمة له ٠٠ ان حرب أكتوبر الماجدة والتى وقف أمام نتائجها رجال الفكر والاستراتيجية العسكرية مشدوهين للأدا،

المصرى العظيم وان نتائجها غيرت كثير من المفاهيم الخاطئة وكفى أنها تدرس اليوم كأحد أهم المعارك العسكرية فى التاريخ الحديث كيف لا وقد اتسمت الحرب بصلابة الرجال وبطولاتهم وروحهم القتالية العالية وشجاعتهم الفائقة ٠٠لقد كانت حربنا المقدسة علامات بارزة على الطريق لمن يريد أن يتعلم كيف يكون التخطيط والاعداد والتنظيم والتوجيه والتلاحم ٠٠ رحم الله شهداءنا الأبرار ٠٠ وأجزل الله العطاء والثواب للشعب المصرى العظيم ولكل من قسم للوطن من عرقه ودمه وفى مســاء ٦ أكتوبر العظيم شهدت بعض مطارات الجمهورية اقــلاع الطائرات المروحية التى حملت أفراد القوات الخاصة وكان يرافق كل طائرة فردان من أبنــاء سيناء من ذوى الخبرة حيث تم ابــرار هذه القوات فى مناطق مختلفــة لاعاقة احتياطيات العدو والتى بدأت فى التحرك من داخل سيناء لتدعيم قواته فى ميدان القتال وقد أبلت قواتنا الخاصة بلاء حسنا فى تنفيذ المهمة المكلفة بها ٠٠ وهكذا أرجو أن أكون بما كتبت قد قدمت صـــورة واقعية لأهلى وعشيرتى بسيناء وبهذا أكون قد سجلت شهادتى لهم حتى يقف الناس على حقيقة جوهرهم ومعدنهم الأصيل وانتمائهم وولائهم الصادق لترابهم الوطنى المقدس والايمان ما وقر فى القلب وصـــدقه العمل واليهم أقول لقد كنتم مثالا للعطاء المخلص ٠٠ ومثالا يحتذى فى تلاحمكم مع قواتكم المسلحة فى أقدس مراحل النضال تحية واجلالا واحتراما لأرواح شهدائنا الأبرار على مر التاريخ تحية الى الشعب المصرى العظيم بمختلف طوائفه تحية الى كل أم وأب مصرى صانعى الرجال تحية الى الشباب أمل المستقبل تحية لكل من أعطى للوطن ٠٠ تحية للقوات المسلحة أينما وجدت فى البر والبحر والجو تحية لكل القادة العظام سواء على المستوى العسكرى أو السياسى الذين لم يبخلوا على مصر بالعطاء نترحم على أرواح الذين غادروا دنيانا وندعو للآخرين بطول العمر والله أكبر وتحيا مصر ٠

ولا يفوتنا أن ننوه بالدور الكبير الذى قامت به أجهزة الاعلام المصرية المختلفة سواء المقروءة أو المسموعة أو المرئية بالتضافر مع القوات المسلحة منذ الاحتلال الاسرائيـلى وحتى خروج المحتل فى برامج موجهـة الى أهلنـا الصامدين فى سيناء أو فى مجال الحرب النفسية ضد العدو كما كان لها دور خلال التحضير لحرب ١٩٧٣ الماجدة سواء فى خطة الخداع التى نفذتها القوات المسلحة ، وكان من بينها الخبر الخاص بدعوة السيد وزير الحربية فى ذلك الوقت للاجتماع بمشـايخ قبـائل سـيناء الموجودين بالمهجر صباح يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ م .

أو فى توجيه فقرات اعلامية متفق عليها ما بين القاعدة وبين مجموعاتنا العاملة خلف خطوط العدو مما أسهم فى ايجاد وسيلة تبادلية كان لها دورها الفعال خلال العمليات العسكرية وانما نذكر لجميع رجال الاذاعة دورهم الايجابى والبناء الذى يستمر الى ما بعد العبور العظيم لقواتنا الظافرة .

تعليقات الصحافة والكتابات الإسرائيلية

أولا : صحيفة هايوم الاسرائيلية العدد ١٩٧٦ بتاريخ ١٩٦٩/١١/١٩
« محدود » محاكمة أعضاء أخطر شبكة تجسس فى سيناء :

أصـــدرت محكمة عسكرية فى غزة أحكاما بالسجن تتراوح ما بين عامين ، وحتى ٢٠ عاما فى حق ســتة من بدو سيناء بعد أن أدينوا بتهمة التجسس لصالح مصر وجمع معلومات عسكرية هامة وتمريرها للاستخبارات المصرية ٠

من أقوال المتهمين التى ذكرها المدعى العام العسكرى « عوزى زاك » أن هذه الشبكة كانت من أخطر الشبكات الجاسوسية التى اكتشفت حتى الآن ، وربما تكون أخطر شبكة اكتشفت حتى الآن فى المناطق المحتلة لأن أفرادها استطاعوا نقل معلومات أمنية من الدرجـة الأولى للاستخبارات المصرية ٠ وروى المدعى العـام بعض

التفاصيل حول اكتشاف هذه الشبكة فقال ان دورية اسرائيلية اصطدمت بتاريخ ٣٠ نوفمبر ١٩٦٨ فى منطقة شمال غرب سيناء بأحد المتهمين (شلاش خالد عرابى) ـ ٢٧ عاما ـ وعثر بحوزته على وثائق كثيرة ، بما فى ذلك صور ووثائق ، ذات أهمية أمنية من الدرجة الأولى ، وأثناء التحقيق معه ، اعترف المتهم أنه كان متوجها الى بورسعيد لتمرير هذه المواد الى الاستخبارات العسكرية المصرية وعقب اعتقال ثلاثة من رفاقه واتضح أنه خلال أكثر من نصف عام اعتاد هؤلاء اجتياز خط وقف اطلاق النار عن طريق البر من منطقة بورفؤاد وعن طريق البحر من البردويل الى بورسعيد ٠٠ وقد تلقى هؤلاء تدريبات وارشادات من قبل ضباط الاستخبارات فى بورسعيد ٠ وكان رجل الاتصال معهم « محمد اليمانى » من كبار ضباط الاستخبارات فى بورسعيد ٠

وقال القاضى الرائد « باروخ أغروس » فى حيثيات الحكم ان
[illegible] قد أنجز على أيدى رجال ذوى
[illegible] وكذلك ذوى فراسة غير عادية
[illegible] الفترة فى التقاط الصور لمنشآت
[illegible] بناء ٠٠ وسجلوا بدقة تحركات
[illegible] فاصيل حول التشكيلات وهوية

[illegible] بسجن عدد كبير من المواطنين
[illegible] وخمسة أعوام ٠

ثانيا : المحكمة العسكرية الاسرائيلية بغزة :

قرار الاتهام الصادر من المدعى العسكرى الاسرائيلى بتاريخ ٧٣/١١/١٨ ضد خمسة متهمين « موقوفين » من بدو سيناء متضمنا الآتى :

١ ـ قام المتهمون فى منتصف عام ١٩٧٣ أو ما يقارب ذلك فى منطقة بير العبد بسيناء بالاتصال مع شخص يعمل لصالح العدو مع علمهم بأنه يحوز على جهاز اتصال بدون تصريح ويعطى معلومات ذات قيمة عسكرية بصورة غير قانونية وأنه مرسل من قبل المخابرات المصرية مع تزويده بالطعام ٠

٢ ـ تعاونوا مع الشيخ متعب هجرس مع علمهم بأنه يعمل للحصول على معلومات ذات قيمة عسكرية ٠

٣ ـ قيامهم خلال عام ١٩٦٧ بمساعدة الجنود المصريين الذين بقوا بعد حرب الأيام الستة واعادتهم عن طريق قناة السويس بما يمس سلامة قوات جيش الدفاع الاسرائيلى ٠

٤ ـ تجميع معلومات عن قوات جيش الدفاع الاسرائيلى من مناطق متعددة وخاصة منطقة بير جفجافة بسيناء لصالح المخابرات المصرية وتسليمها الى محمد اليمانى ٠

٥ ـ يعلمون بأن محمد اليمانى يعمل بالحصول على معلومات ذات قيمة عسكرية خلافا للقانون وعقوبتها السجن المؤبد ولم يحاولوا منعه من ذلك ٠

٦ ـ قائمة شهود النيابة العسكرية الاسرائيلية :

(أ) ٢٠١٩٩ رقيب أول شوشان عزرا ـ شرطة غزة ٠

(ب) ١٥٣٢٩ مساعد ابراهام حون ـ شرطة غزة ٠

(جـ) ٢١٢٥٩٦٣ ملازم أ زيد عن ندف ـ قضاء سيناء ٠

(د) تقارير تمديد التوقيف من يوم ١٩٧٣/١١/٨ م ٠

(هـ) رجل أمن تعطى تفاصيله على انفراد « شـــهادة خبير » ٠

ثالثا : كتاب لمؤلف اسرائيلى بعنوان « المخابرات السرية العربية ضد اسرائيل » :

١ ـ أشار الكاتب الاسرائيلى بالصفحتين ١٨٤ ، ١٨٥ الى بعض نشاط أبناء سيناء ضد المحتل الاسرائيلى كما أشار فى عجالة الى جمع المعلومات والأعمال التعرضية التى قاموا بها فى أعقاب الاحتلال الاسرائيلى مباشرة تحت اسم منظمة تحرير سيناء ٠

٢ ـ فى أكتوبر ١٩٦٧ اعتقلت فى العريش مجموعة صغيرة كانت متخصصة فى جمع المعلومات وأعمال الهدم ضد قوات الاحتلال وقد أسمت نفسها منظمة تحرير سيناء لخلق انطباع بأنها ليست الا مجموعة سرية محلية ٠

٣ ـ بتاريخ ٦ فبراير ١٩٦٨ كشف النقاب عن شبكة تعمل فى مجال جمع المعلومات عن القوات الاسرائيلية وارسالها بالاسلكى بقيادة أحمد كامل ابراهيم عبد الوهاب ٠

(المذكور رقيب متطوع عامل لاسلكى مورسى بسلاح الحدود من أبناء وادى النيل ولم يغادر مدينة العريش وكانت هذه الشبكة تضم عددا من أبناء مدينة العريش ٠

٤ ـ فى نهاية نوفمبر ١٩٦٨ قبض أيضا على مجموعة أخرى من العملاء تتكون بكاملها من البدو فقد صادفت دورية من الاسرائيليين فى شـمال سـيناء بدويا فى السابعة والعشرين من عمـره يدعى (شلاش خالد عرابى) وبتفتيشه عثر معه على وثائق وصور تحتوى

على تفاصيل للمطارات والمنشـــآت العســـكرية ووحدات الجيش الاسرائيلى فى شـــبه جزيرة سيناء وكان الرجل فى طريقه الى بورسعيد وقد كشف استجوابه بأنه واثنان من أصدقائه قد اعتادوا عبور لسان الأرض عند بور فؤاد أو عبور بحيرة البردويل بالقارب والى بور سعيد وكان قائدهم فى مصر هو محمد اليمانى وهو ضابط مخابرات فى قاعدة بور سعيد وكان العضو الرابع فى الشـــبكة شخص مقعد وكان يسجل المعلومات وكان الأربعة يعملون بتشجيع من رؤساء مشايخ سيناء وقد حكم على كل أولئك بمدد مختلفة من السـجن .

خاتمة

وفى نهاية صفحات هذه الفترة المشرفة لنا جميعا والتى اجتهدت فى أن أنقل الحقيقة مجردة من أى زيف أو هوى انما قصدت أن أضع أمام القارىء كيف كان رصدنا للعدو فى كل موقع على كل مساحة شبه جزيرة سيناء وبتنسيق وتلاحم منظم بين القوات المسلحة من جانب ومواطنى سيناء الكرام من جانب آخر ولقد أعطت المخابرات الحربية المصرية المثل والقدوة واستطاعت بكفاءة أن تستخدم كافة الامكانات المتاحة للتفوق على العدو والوقوف على نواياه أولا بأول .. ولم تكن الملاحقة للعدو قاصرة على النشاط العسكرى فقط ولكنها شملت جميع أنشطته سواء على المستوى المحلى أو الدولى .. ومن الطبيعى وقد استعرضنا الأعمال التى تمت على أرض سيناء ونسبناها الى جميع القبائل والعائلات وفقا للمثل الشعبى السيناوى الدارج « الفازعة من الخيل » « وكلمة حيث تسوق الجمال كلها » ويعنى هذان المثلان بأنه اذا كانت احدى القبائل أو العائلات قد أسهمت

فى العمل الوطنى بفرد أو أكثر فلا شك أنها نالت شرف المشاركة ، والعمل خلف خطوط العدو يختلف وفقا لطبيعة المهام المطلوب تنفيذها ٠٠ يختلف من حيث تكوين مجموعات العمل عددا ونوعا ٠٠ وطبيعة العمل السرى تتطلب مجموعات محدودة العدد ذات كفاءة عالية من حيث التدريب وتنفيذ الاحتياجات وبالتالى فلا يمكن أن يكون جميع أبناء سيناء قد شاركوا بطريق مباشر فى هذه الأعمال ٠٠ ولكن طالما أننا تحركنا وعملنا وحققنا المهام وأعددنا مسرح العمليات تحت ساتر الكثافة السكانية فاننا لابد وأن نشيد بدور الجميع قياسا بالنجاحات التى تحقت فى مختلف المجالات منذ الاحتلال وحتى العبور المصرى العظيم (العاشر من رمضان ـ السادس من أكتوبر ١٩٧٣) ومن الطبيعى فان الجهود التى بذلت تتفاوت ما بين عائلة وأخرى أو بين فرد وآخر ٠٠ والناس بخير ما تباينوا فان تساووا هلكوا ٠٠ والأدوار بقيمتها وأبطالها الحقيقيين لم نتناولها تفصيلاوأمرها متروك الى ادارة المخابرات الحربية فلديها المعلومات الكافية من خلال متابعتها المستمرة لكل ما جرى على مسرح العمليات بسيناء خاصة وأن هذه الأعمال البطولية قد أنجزت فى ظل أقصى الظروف النفسية والمناخية الصعبة واذا كنا فى تلك الفترة قد أشرنا فى بداية هذا الكتاب الى ما كانت عليه سيناء ومواطنوها من حرمان فيما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ فانه لا يفوتنا فى النهاية أن نشير الى الجهود البناءة التى قامت بها الدولة لازالة آثار العدوان وتعويض شعب سيناء عن سنوات الحرمان الطويلة التى عانوا منها ولقد بدأت هذه الجهود بصدور القرار الجمهورى باعتبار سيناء أحد وحدات الادارة المحلية ثم تبعها اقامة العديد من مشروعات البنية الأساسية حتى أصبحت سيناء اليوم غيرها بالأمس ٠٠ بل أن البون شاسع بين ماضى نأخذ منه العبر ٠٠ وحاضر ينبىء عن مستقبل زاهر فلقد أعطت الدولة الى سيناء ما تستحقه من استثمارات ٠٠ فقد أقيمت القرى والطرق ومحطات الكهرباء وحفر العديد من آبار المياه مما تحقق

معه . تنمية شاملة فى مختلف المجالات السياحية والزراعية والتعدينية مع تطوير كامل للخدمات حتى مياه الشرب النقية ٠٠ مياه النيل نقلت لأول مرة بأنابيب عبر قناة السويس لتغذية شمال وجنوب سيناء ٠٠ كما يجرى حاليا تنفيذ أكبر مشروع تنموى وحضارى وهو ترعة السلام والمنتظر أن تنقل الى سيناء حوالى ٨ر٢ مليار متر مكعب من مياه الرى لزراعة ٤٠٠ ٠٠٠ ألف فدان فى المرحلة الأولى وكذا المشروع القومى لتنمية سيناء شمالا وجنوبا والذى يتطلب ٧٥ مليار جنيه أما الجهود الذاتية لأبناء سيناء فقد أضافت إلى الناتج القومى المصرى حوالى ٢٥٠٠٠٠ مئتان وخمسون ألف فدان رزاعيـــة دون مشاركة الانفاق الحكومى مما يتطلب معه اعداد مؤلف خاص عن تطور التنمية والخدمات بسيناء ٠٠ وهكذا كان شعب سـيناء فى مقاومة الاحتلال ٠٠ وها هو اليوم فى ظل السلام يقف شامخا بعمله على أرقبه ويضيف المزيد من الخير على أرضـنا المباركة بسيناء ٠ وفى نهاية مشوار حديث الذكريات الوطنية الغالية لا نجد مسكا للختام سوى قول الله سبحانه وتعالى :

« لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » ٠

صـــدق الله العظيم

الفهرس

الموضوع | الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٧/٥٣١٥

ISBN — 977 — 01 — 5193 — 9



المؤلف والكتاب

- محمد محمود اليماني ـ ضابط سابق بالقوات المسلحة.
- حاصل على نوط الشجاعة العسكرى من الطبقة الأولى.
- حاصل على نوط الإمتياز من الطبقة الأولى
- حاصل على ترقية استثنائية عسكرية.
- حاصل على شهادات تقدير وخطابات شكر من القوات المسلحة والأجهزة التنفيذية بالدولة.
- عمل بتشكيلات القوات المسلحة والمخابرات الحربية والاستطلاع كما شغل لمدة وظائف قيادية بقيادات الادارة المحلية.
- شغل وظائف رقابية بهيئة الرقابة الادارية حتى تاريخ الإحالة للمعاش كوكيل للهيئة.

أما عن «بطولات على رمال سيناء فإننى أكتفى بما تفضل به السيد المشير محمد عبد الغنى الجمسى نائب رئيس الوزراء وزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة سابقا من تقديم والذى نعتبره وبحق وساماً علي صدر كل من بذل الدم والعرق فى ميدان الشرف والبطولة.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب